الأربعاء 17 أيار 2023
العدد 4915 السنة السابعة عشرة
Mercredi 17 Mai 2023 nº 4915 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تركيا

إردوغان يشقّ طريق الولاية الثالثة

10

العراق يزيد كميات الفيول: الكهرباء إلى 12 ساعة قريباً

[5]

إستحِ... وارحلْ!

[3 ـ 2]

(أرشيف ـ مروان طحطح)

على الغلاف

هل يستحي الحاكم ويتنحّى؟

بعد مذكرة التوقيف الغيابية التي أصدرها القضاء الفرنسي أمس، لم يعد في الإمكان البحث عن مخارج لحماية حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. مع ذلك، يواصل «حاضنوه» من النافذين في السلطات الدستورية والتنفيذية، البحث عن آلية تمنع إدانته بتهمة اختلاس المال العام. وتظهر الاتصالات الجارية من دون توقف هذا الإصرار يعود إلى خشية عدد كبير من اللبنانيين، رسميين وسياسيين وحزبيين وإعلاميين ورجال مال وأعمال ومصرفيين، من أن تصيبهم محاكمة سلامة أو إدانته بشظاياها. والخشية ليست من إجراءات تتخذ في لبنان، بل في الخارج. إذ إن التحقيقات المحلية لا تبشر بخير، وهي التي دفعت إلى القبول بشكل من أشكال الوصاية القانونية الخارجية، لتحقيق العدالة في ملفات مسكوت عنها منذ ثلاثة عقود.

إصدار القاضية الفرنسية أود بوروزي مذكرة توقيف غيابية بحق سلامة لا تعني أن ملف الاتهام بحقه قد اكتمل. بل هو خطوة إجرائية قامت بها لعدم مثوله أمامها في باريس، أمس، في جلسة حُددت مسبقاً. أما الخطوات الاتهامية الكاملة فتحتاج إلى إنجاز كامل الملف الذي يشمل، إلى جانب الحاكم، شخصيات وكيانات، وإعداد لائحة اتهامية قبل أن يحال الملف إلى غرفة خاصة للتدقيق في الأدلة تمهيداً لإحالته إلى المحاكمة، وغرفة التدقيق في الأدلة تشبه إلى حد بعيد قاضي الإجراءات التمهيدية الذي عمل في المحكمة الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري، أي بمعنى آخر الهيئة الاتهامية. أما الخطوة الإجرائية الأسرع، فتتمثل في رسالة ستتبعث بها القاضية الفرنسية، عبر وزارتي العدل والخارجية الفرنسيتين، إلى وزارتي الخارجية والعدل في بيروت، تتضمن المذكرة وتطالب بتنفيذها. ولدى وصول الرسالة، يفترض بالجهات القضائية المعنية المبادرة بطلب مثول سلامة أمام قاضي التحقيق شربل أبو سمرا لإبلاغه مضمون المذكرة.

هل يلتزم لبنان التنفيذ؟

بعيداً من الاعتبارات السياسية التي تشير إلى أن ليس في لبنان من يمكنه تنفيذ قرار كهذا في ظل شبكة الحماية التي يتمتع بها سلامة من أركان الحكم، فإن للجانب القضائي أهميته أيضاً. إذ إن لبنان الذي لا يسلّم المطلوبين من مواطنيه إلى دول أجنبية لمحاكمتهم، سيطالب السلطات الفرنسية بتزويده بالملف للتحقيق مع المتهم ومحاكمته. ولا يُتوقع أن يلبّي الفرنسيون طلباً كهذا لأسباب كثيرة، أبرزها رغبتهم في إجراء المحاكمة في فرنسا بحجة أن القضاء اللبناني غير مستقل ويخضع لنفوذ السياسيين وأصحاب المال، إضافة إلى أن محاكمة سلامة في باريس تتيح مصادرة الأموال موضوع الجريمة وعدم تسليمها إلى لبنان.

إجرائياً أيضاً، تقطع المذكرة الفرنسية الطريق أمام سلامة للطعن في قانونية إجراءات القاضية الفرنسية، خصوصاً لجهة عدم تبلّغه بالمثول أمامها بحسب الأصول. فبحسب القانون الفرنسي، يحرم إصدار مذكرة التوقيف المتهم من حق الطعن في أي إجراء، ويلزمه المثول أمام القاضي المعني أولاً، قبل أن يطلب استرداد المذكرة أو التشكيك في قانونية التحقيق. مع الإشارة هنا إلى أن القاضي أبو سمرا لم يبلّغ سلامة وفق الأصول، بناء على خلفية سياسية أو لغاية ما. إلا أن تجاهل فرنسا للإجراء القانوني الخاص بآلية التبليغ التي يعتمدها القضاء اللبناني يضعف الموقف الفرنسي، لأن القانون اللبناني يلزم القضاء بإصدار قرار تبليغ وبآلية لتنفيذه، ولا يعتبر التبليغ تاماً إذا ما كان شفهياً، وهو ما فعلته بوروزي عندما اعتبرت أنها أبلغته في نهاية جلسة الاستماع إليه في بيروت. إذ إن القانون اللبناني يحصر التبليغ الشفهي بأخذ العلم، ويميز بين أخذ العلم وبين التبليغ أصولاً.

كيف سيتصرف سلامة؟

بعد صدور مذكرة التوقيف، أصدر سلامة بياناً اعتبر فيه أن ما حصل «يشكل بامتياز خرقاً لأبسط القوانين، كون حضرة القاضية لم تراع المهل القانونية المنصوص عليها في القانون الفرنسي بالرغم من تبلغها وتيقنها من ذلك». وأكد: «سأعمد إلى الطعن في هذا القرار الذي يشكل مخالفة واضحة للقوانين. وفي تجاهلها الصارخ للقانون تجاهلت أيضاً حضرة القاضية نفسها تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة لعام 2003 والإجراءات المعترف بها دولياً التي تستند إليها هي بالذات في إطار المساعدة القضائية الدولية». وسأل: «هل يعقل أن قاضياً يطبق الاتفاقيات الدولية باتجاه واحد»، متهماً بوروزي بأخذ القرار «بناءً على أفكار مسبقة من دون إعطاء أي قيمة للمستندات الواضحة المبرزة لها، وهذا ما يتضح أيضاً بتشنجها الذي وصل أخيراً إلى حد عدم التقيد بالأصول المفروضة في القوانين الفرنسية وفي المعاهدات الدولية».

> **مذكرة التوقيف الدولية لا تعني اكتمال ملف الاتهام لكنها تعطّل إجراءات الطعن من قبل الحاكم**

وبحسب مصادر على صلة بالحاكم، فإن الأخير سيتصرف على أساس عدم الاعتراف بالمذكرة التي «يتوقع عدم امتثال السلطات اللبنانية» لها. ورفض سلامة إجابة أحد من سائليه عن كيفية تعامله المهني، لناحية التنحي عن منصبه أو طلب إعفائه من مهامه.

وفي هذا السياق، سرت في بيروت أمس تحليلات كثيرة حول انعكاس صدور مذكرة التوقيف على مسار عمل مصرف لبنان، وجرى التداول بأخبار غير مؤكدة عن احتمال لجوء مصارف أوروبية بارزة إلى وقف التعامل مع أي مستند مالي أو نقدي يرد فيه اسم سلامة، وأن مصرفيين لبنانيين باشروا اتصالات مع نظراء لهم في أوروبا ومع وزارة الخزانة الأميركية لمعرفة ما إذا كان القرار سيؤدي إلى وقف العمل مع مصارف المراسلة في الخارج. علماً أن الأعراف تقول إنه في حالة سلامة، وهو موظف يتولى «الخدمة العامة»، فإن المتوقع أنه سيكون منشغلاً بالدفاع عن نفسه، ولن يكون قادراً على القيام بمهامه، ما يجب أن يحث السلطات المعنية على مطالبته بالتنحي ونقل مسؤولياته إلى الشخص الذي يليه بحسب القوانين المرعية الإجراء. لكن ردود الفعل التي نُقلت عن الحاكم كانت حتى مساء أمس باردة إزاء خطوة من هذا النوع.

(الأخبار)

وقائع ملاحقة سلامة: صفعة للحاكم من سويسرا

رلى إبراهيم

إلى صدور مذكرة توقيف دولية بحقه في باريس أمس، تلقّى حاكم مصرف لبنان رياض سلامة صفعة أخرى في الملف المتعلق بالتحقيقات المفتوحة ضده وضد شقيقه رجا وآخرين، بعدما ردّت المحكمة الجزائية الفيدرالية السويسرية في مدينة بيلينزونا كل الطلبات التي قدّمها محامو الحاكم لفكّ التعاون القضائي بين سويسرا وكل من لبنان وألمانيا وفرنسا ولوكسمبورغ.

لثلاثة أعوام، راهن سلامة على نجاحه في تعليق طلبات المساعدات القضائية المتبادلة بين سويسرا والدول الأوروبية ولبنان، مقدماً دفوعاً شكلية عدة، ومتذرعاً تارة بالحفاظ على القضاء السويسري، وتارة أخرى بأنه «مظلوم» يتم الاعتداء على حقوقه. إلا أن الأحكام الصادرة عن المحكمة السويسرية في 6 نيسان 2023 (حصلت «الأخبار» على نسخة منها) أسقطت كل حججه وأحلامه لسبب رئيسي، وهو أن «الإثبات على الجرائم واضح وكبير بحيث لا يحتمل الشكّ»، لافتة إلى أن تنفيذ طلبات المساعدة المتبادلة بين هذه الدول «ضرورة»، في إطار التحقيق في جرائم متنوعة، تبدأ بغسل الأموال واختلاس الأموال العامة ولا تنتهي بالتزوير والإثراء غير المشروع والتهرّب الضريبي. وفرضت المحكمة على المستأنف، أي سلامة، تعويضاً يتراوح بين أربعة آلاف فرنك سويسري و5 آلاف على كل من طلبات الاستئناف الأربعة لتغطية التكاليف، ومنحته مهلة محددة لتقديم استئناف جديد. علماً أن السؤال بات يدور حول مدى قانونية هذا الاستئناف بعد صدور مذكرة توقيف دولية بحقه، واتهام القاضية الفرنسية أود بوروزي له بجرائم تبييض أموال وتزوير واختلاس وإثراء غير مشروع، إذ من المرجح ألا تُقبل أي دفوع شكلية يقدّمها وكلاؤه بعد الآن.

(عروان بو حيدر)

من رجا إلى رياض

في معرض شرح القضاة الجزائيين الفيدراليين لقرارات رفض طلبات الاستئناف التي قدّمها سلامة، أعاد هؤلاء ذكر تفاصيل طلبات المساعدات المتبادلة. فقد أرسل لبنان إلى سويسرا، مطلع 2021، طلباً للتعاون في سياق فتح تحقيق أولي في تهم غسل الأموال والتزوير واستخدام التزوير والإثراء غير المشروع والتهرب الضريبي، بحسب القانون اللبناني، ضد سلامة وشركة «فوري» (لصاحبها رجا سلامة) وآخرين ممن يشتبه باختلاسهم أموالاً عامة من البنك المركزي اللبناني ابتداء من عام 2002، وبمبلغ يزيد على 300 مليون دولار دُفعت كعمولات ورسوم وفقاً لعقد بين المصرف والشركة. وجرى الأمر بتسهيل من أحد المصارف بدءاً من عام 2008.

> **رأت المحكمة الجزائية السويسرية أن ادعاء الظلم الذي يتلطى وراءه سلامة لا أساس له من الصحة**

ويتمحور الطلب اللبناني حول الحصول على وثائق مصرفية تسمح بكشف حركة السحوبات والمدفوعات الخاصة بـ«فوري» إلى حساب خاص بها في سويسرا بعد تلقيها عمولات من «المركزي»، وإلى حساب لشركة «SI-SA-2» المسجلة باسم رياض سلامة، تلقى في 25 تشرين الأول 2011 دفعة قدرها 900 ألف فرنك سويسري، وحساب ثالث له تلقى في 4 تشرين الأول 2013 مليونين و154 ألفاً و360 دولاراً، و«صادف» في اليوم نفسه تغذية حساب «فوري» بالمبلغ نفسه. لذلك، اتخذ مكتب العدل الفيدرالي قراراً في 12 آذار 2021 بتنفيذ طلب المساعدة المتبادلة. لكن، في 9 حزيران 2021، طلبت سويسرا تزويدها بمعلومات إضافية قبل الاستجابة لكل طلبات لبنان في القضية، وسط وعود لبنانية بتنفيذ الطلبات فور تلقي المستندات المطلوبة. إلا أن أي ردّ لم يصل إلى السلطات السويسرية حتى الساعة. لاحقاً، أبلغت شركة «SI-SA-2» بضرورة تقديم وثائق مصرفية متعلقة بها تنفيذاً للمساعدة المتبادلة مع لبنان، ومُنحت حقّ الاطلاع على المستندات التي ستُنقل مع طلب موافقتها على نقل هذه المستندات. وقد أتى جواب الشركة بالخضوع لكل ما تقرره السلطات السويسرية بهذا الشأن.

في 28 حزيران 2022، أبلغت السلطات السويسرية الشركة بتوافر وثائق إضافية بشأن العلاقة بين الحساب المفتوح باسمها وبين أحد المصارف السويسرية وأطلعتها عليها لإبداء الرأي. إلا أن «SA-2-SI»، «كما كان متوقعاً» لم تستجب للتبليغ، فأمرت السلطات بتسليم الدولة اللبنانية المستندات المصرفية المتعلقة بالشركة.

في أيلول 2022، استأنفت شركة سلامة القرار أمام المحكمة الجزائية الفيدرالية، وطلبت إلغاء التعاون وعدم قبول الطلب اللبناني. واستمرت الشركة المستأنفة بتقديم الدفوع رغم تلقيها رداً برفض الاستئناف. واستندت المحكمة السويسرية في ذلك على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد المبرمة في 31 تشرين الأول 2003 والتي دخلت حيّز التنفيذ في لبنان في 22 أيار 2009.

من تبلغها وتيقنها من ذلك». وأكد: «سأعمد إلى الطعن في هذا القرار الذي يشكل مخالفة واضحة للقوانين. وفي تجاهلها الصارخ للقانون تجاهلت أيضاً حضرة القاضية نفسها تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة لعام 2003 والإجراءات المعترف بها دولياً التي تستند إليها هي بالذات

> **مذكرة التوقيف الدولية لا تعني اكتمال ملف الاتهام لكنها تعطّل إجراءات الطعن من قبل الحاكم**

في إطار المساعدة القضائية الدولية». وسأل: «هل يعقل أن قاضياً يطبق الاتفاقيات الدولية باتجاه واحد»، متهماً بوروزي بأخذ القرار «بناءً على أفكار مسبقة من دون إعطاء أي قيمة للمستندات الواضحة المبرزة لها، وهذا ما يتضح أيضاً بتشنجها الذي وصل أخيراً إلى حد عدم التقيد بالأصول المفروضة في القوانين الفرنسية وفي المعاهدات الدولية».

وبحسب مصادر على صلة بالحاكم، فإن الأخير سيتصرف على أساس عدم الاعتراف بالمذكرة التي «يتوقع عدم امتثال السلطات اللبنانية» لها. ورفض سلامة إجابة أحد من سائليه عن كيفية تعامله المهني، لناحية التنحي عن منصبه أو طلب إعفائه من مهامه.

وفي هذا السياق، سرت في بيروت أمس تحليلات كثيرة حول انعكاس صدور مذكرة التوقيف على مسار عمل مصرف لبنان، وجرى التداول بأخبار غير مؤكدة عن احتمال لجوء مصارف أوروبية بارزة إلى وقف التعامل مع أي مستند مالي أو نقدي يرد فيه اسم سلامة، وأن مصرفيين لبنانيين باشروا اتصالات مع نظراء لهم في أوروبا ومع وزارة الخزانة الأميركية لمعرفة ما إذا كان القرار سيؤدي إلى وقف العمل مع مصارف المراسلة في الخارج. علماً أن الأعراف تقول إنه في حالة سلامة، وهو موظف يتولى «الخدمة العامة»، فإن المتوقع أنه سيكون منشغلاً بالدفاع عن نفسه، ولن يكون قادراً على القيام بمهامه، ما يجب أن يحث السلطات المعنية على مطالبته بالتنحي ونقل مسؤولياته إلى الشخص الذي يليه بحسب القوانين المرعية الإجراء. لكن ردود الفعل التي نُقلت عن الحاكم كانت حتى مساء أمس باردة إزاء خطوة من هذا النوع.

(الأخبار)

ألمانيا

في 20 كانون الأول 2021، طلب المدعي العام الرئيسي في ميونيخ (ألمانيا) مساعدة متبادلة من السلطات السويسرية في سياق تحقيق أولي تم فتحه ضد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وشخص آخر مسمى «D» (يرجح أن يكون شقيقه رجا) بجرم غسيل الأموال. وتشتبه السلطات الألمانية في اختلاس الاثنين نحو 330 مليون دولار من أموال البنك المركزي، اعتباراً من نيسان 2002. بواسطة عقد «سمسرة» وهمي تم تمريره بين «المركزي» وشركة «فوري». وقد أُودعت هذه الأموال في حسابات مصرفية في سويسرا، وفي دول خارجية أخرى، ولا سيما في حساب شركة «SA-2-SI» التي يستفيد سلامة من حقها الاقتصادي. وتطلب سويسرا مستندات مصرفية تتعلق بهذا الحساب بهدف التحقق مما إذا كانت الأموال الخارجة منه قد استخدمت لشراء 4 عقارات في ألمانيا بين 2012 و2017 لمصلحة سلامة نفسه.

تولى مكتب المدعي العام للاتحاد السويسري مراجعة الملف الجزائي، وبعد شهر باتت الوثائق المصرفية المطلوبة بحوزته، وأُبلغت الشركة بالطلب الألماني للحصول على تلك الوثائق بناء على المساعدة المتبادلة، وذُعيت، كما في الطلب اللبناني، إلى اتخاذ قرار بشأن موافقتها على الطلب أو بيان أسباب اعتراضها عليه، فاعترضت الشركة على إرسال أي مستند أو معلومات تتعلق بها. لكن، رغم ذلك، أمر المكتب بتسليم ألمانيا المستندات، فاستأنفت الشركة الحكم أمام المحكمة الجزائية الفيدرالية طالبة إبطاله ورفض الطلب الألماني. مرة أخرى، رفضت السلطات السويسرية الاستئناف في 16 تشرين الثاني 2022 مشيرة إلى أن المساعدة القانونية المتبادلة بين ألمانيا والاتحاد السويسري، تحكمها الاتفاقية الأوروبية للمساعدة المتبادلة في المسائل الجزائية منذ أكثر من 40 عاماً، واتفاقيات عدة بما فيها اتفاقية شنغن لعام 1985 واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. وتضمن قرار الردّ التأكيد على مساعدة سويسرا للسلطات الأجنبية في البحث عن الحقيقة من خلال تنفيذ أي إجراء يمثل صلة كافية بالتحقيقات المفتوحة في الخارج. وأورد القضاة السويسريون الأسباب نفسها الواردة في ردّ الدفوع الشكلية في ما خص الملف المتعلق بلبنان. وشددوا على ضرورة الاستجابة للمساعدة المتبادلة المطلوبة من ألمانيا للتحقق من جريمة غسل الأموال، ولتحديد إذا ما استعملت في شراء عقارات في ألمانيا باسم المالك الحقيقي، أي سلامة. واعتبر القرار أنه ليس من حق الجهة المستأنفة تحديد أهمية المستندات للتحقيق الأجنبي، على أن يترك تقييم هذه الإثباتات للقاضي المعني لتجريم الفاعل أو تبرئته. وبالتالي ادعاء الظلم لا أساس له من الصحة. لذلك يتحمل الطرف الخاسر، أي سلامة، تكاليف الدعوى والرسوم التي حُددت بقيمة 4 آلاف فرنك سويسري.

فرنسا

طلب قضاة التحقيق في محكمة باريس في 22 تموز 2021 المساعدة المتبادلة من سويسرا في سياق تحقيق أولي فتح بشكل خاص ضد حاكم مصرف لبنان بتهمة غسل الأموال بمساعدة «عصابة منظمة». ويشتبه الفرنسيون، بحسب الطلب، بأن سلامة قام بصفته حاكماً للمصرف المركزي، منذ عام 2002، باختلاس أموال من المصرف تصل قيمتها إلى 326 مليون دولار وفق العقد المبرم بين «المركزي» وشركة «فوري»، وتحويل هذه الأموال إلى حساب مصرفي سويسري للشركة، حيث حوّلتها «فوري»، بدورها، إلى حساب شركة رياض سلامة. وطلبت باريس مستندات مصرفية تتعلق بهذا الحساب لإثبات شبهات قيد التحقيق، والتحقق مما إذا كانت الأموال استخدمت لشراء عقارات في فرنسا بواسطة سلامة أو أقاربه أو شركات يحمل حقها الاقتصادي. مكتب المدعي العام السويسري أمر بتنفيذ الطلبات الفرنسية وتوفير المستندات، بينما اعترضت شركة سلامة على الحكم واستأنفته. لكن الاستئناف رُفض عملاً باتفاقيات التعاون والبروتوكولات واتفاقية شنغن بين الدولتين، و«لأن سويسرا ترى في الاستجابة لطلب التعاون الفرنسي ضرورة لتعزيز الحقيقة والمساعدة في الكشف عن كيفية شراء العقارات وبأي أموال». وجرى تحميل سلامة تكاليف الدعوى ورسومها البالغة 4 آلاف فرنك سويسري كونه الجهة الخاسرة.

لوكسمبورغ

طلبت المحكمة الجزائية في لوكسمبورغ، في 29 تشرين الثاني 2021، المساعدة المتبادلة من السلطات السويسرية في سياق تحقيق قضائي تم فتحه ضد سلامة بتهمة غسل الأموال، وللاشتباه بأن سلامة اختلس أكثر من 300 مليون دولار من أموال «المركزي»، بواسطة عقد بين الأخير و«فوري» التي يستفيد شقيقه رجا من حقها الاقتصادي، وقد تكون هذه الأموال وصلت إلى حساب شركة رياض سلامة. لذلك طلبت لوكسمبورغ تزويدها بالمستندات المصرفية المتعلقة بحساب الشركة في أحد المصارف السويسرية، للتحقق من تحويل أموال من حسابها إلى حساب في مصرف في لوكسمبورغ بين عامَي 2011 و2013، وكذلك الوثائق المتعلقة بحسابات سلامة في سويسرا منذ تاريخ فتحها.

سريعاً، وافق المدعي العام السويسري على طلب التعاون وجرى إبلاغ شركة سلامة بطلب لوكسمبورغ للموافقة أو الاعتراض، فردت الشركة بأنه من المحتمل أن توافق على إرسال وثائق تتعلق بتحويل واحد نُفّذ في 8 تموز 2012 بمبلغ 300 ألف يورو إلى الحساب في لوكسمبورغ. لكن سويسرا أصدرت قراراً بتسليم المستندات المصرفية المتعلقة بالشركة التي استأنفت القرار وطلبت إلغاءه من دون أن تنجح. إذ أعادت السلطات السويسرية ذكر كل الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة بينها وبين لوكسمبورغ موردة أسباب التعاون نفسها في القرارات المتعلقة بكل من ألمانيا وفرنسا. وحمّلت سلامة تكاليف الدعوى ورسومها البالغة 4 آلاف فرنك سويسري.

أن مبدأ التناسب يتأثر بما إذا كانت المعلومات المطلوبة ضرورية أو مفيدة، وهو أمر متروك لتقدير سلطات الادعاء في الدولة التي تطلب التعاون، أي لبنان. وفي حين يمنع مبدأ التناسب السلطة السويسرية من تجاوز الطلبات الموجهة إليها ومنح الدولة الطالبة أكثر مما طلبت، إلا أنه لا يمنعها من تفسير الطلب بشكل واسع إذا ثبت استيفاؤه جميع شروط منح المساعدة المتبادلة، بما يجعل من الممكن تجنب الطلبات الإضافية المحتملة. على هذا الأساس، يخضع استعراض المساعدة المتبادلة لمبدأ «المنفعة المحتملة» الذي يلعب دوراً حاسماً في تطبيق المبدأ. وتشدد السلطات السويسرية على «وجوب تمكن السلطات من التحقق من كل تفاصيل الحقائق الواردة في الطلب، بما فيها مصدرها وحركتها النهائية، لتعزيز اكتشاف الحقائق والمعلومات ووسائل الإثبات وكشف حقائق أخرى إن وجدت، وهي قد تكون مناسبة للاستخدام في التحقيق الأجنبي أيضاً. وعندما يهدف الطلب إلى توضيح مسار الأموال ذات الأصل الجرمي، فمن المستحسن من حيث المبدأ إبلاغ الدولة الطالبة بجميع المعاملات التي تتم باسم الأشخاص والشركات ومن خلال الحسابات المتورطة في القضية». في هذه الحالة، تتمثل المساعدة المتبادلة المطلوبة في الحصول على المستندات المصرفية المتعلقة بالعلاقة المفتوحة في اسم المستأنف «SA-2-SI» الذي يعتبر سلامة المالك المستفيد منه مع المصرف السويسري من أجل السماح للدولة الطالبة بإعادة تشكيل مسار الأموال التي يحتمل أن تكون ناتجة من جرائم. ورأت المحكمة أن ادعاء الظلم الذي يتلطى وراءه سلامة لا أساس له من الصحة. وفي الختام، قضى القرار النهائي بتحمل الطرف الخاسر تكاليف الدعوى والحكم التي حُددت بـ3 آلاف فرنك سويسري.

الحكومة في «لالا لاند»!

رغم الإجراءات المتسارعة بعد الادعاء الفرنسي على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، استمرت الحكومة ورئيسها نجيب ميقاتي بالتصرف وكأن شيئاً لم يكن. وفي هذا السياق، لم تحرك الحكومة ساكناً حيال جلسة تثبيت الحجز على أملاك سلامة في باريس في 23 الجاري. إذ يفترض أن يمثل لبنان محاميان عينتهما رئيسة هيئة القضايا في وزارة العدل القاضية هيلانة إسكندر بصفتها حافظة حق الدولة اللبنانية أمام المحاكم في الخارج. غير أن عدم صدور مرسوم حكومي بتعيينهما رسمياً سيؤدي إلى عدم الاعتراف بهما في الخارج، وبالتالي ضياع ملايين الدولارات المحجوزة باسم سلامة. فرغم طلب إسكندر من وزير العدل هنري خوري إرسال كتاب إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء لإصدار مرسوم بتعيين المحاميين الدوليين، لم تصدر إشارات حول نية ميقاتي عقد جلسة لمجلس الوزراء قبل الموعد المحدد، علماً أنه سيغادر غداً إلى السعودية لحضور القمة العربية.

وعلى غرار ميقاتي، لم يبتّ قاضي التحقيق الأول في بيروت شربل أبو سمرا بالدفوع الشكلية المقدمة من وكيل سلامة في ما خص حضور إسكندر جلسة استجوابه المعينة بتاريخ 18 أيار. رغم إصدار القاضي رجا حاموش رأياً يتضمن عدم قبول الطعن المقدم من سلامة بعدم حضور إسكندر للجلسة وأحاله إلى أبو سمرا للبت به. لكن القاضي الذي تعذّر عليه منذ أيام إيجاد سلامة لتبليغه طلب الاستجواب الفرنسي، يتمهل في منح ممثلة الدولة الحق بحضور جلسة استجواب الحاكم بعد ادعائها عليه ودخولها طرفاً في القضية.

تقرير

ترشيح قائد الجيش ثابت مقابل مرشحَي المعارضة والموالاة

لا يزال اسم قائد الجيش العماد جوزف عون ضمن معادلة اللقاء الخماسي. لم يخرج مرة من لائحة المرشحين الأوفر حظاً، ولو أن المشهد اللبناني الداخلي يكاد يرسو على مرشح للمعارضة مقابل مرشح للموالاة

هيام القصيفي

تراجعت قليلاً موجة الضغط التي سادت في الأيام الأخيرة، ورسمت تساؤلات وتوقعات بالذهاب سريعاً الى جلسة انتخاب رئيس الجمهورية. المواعيد التي أعطيت لتسريع وتيرة انتخاب رئيس جديد، ربطاً بالقمة العربية أو باللقاء الخماسي الذي أرجئ، أو بتطورات الـ«سين - سين» بنسخة عام 2023، بدا أنها غير قابلة للترجمة العملية بحسب ما أشارت إليه بعض الإيحاءات، سواء من ثنائي أمل وحزب الله وتيار المردة أو من نواب التقوا السفير السعودي وليد البخاري.

الحراك القطري هو الأقرب الى نظرة واشنطن الى لبنان والمنطقة

ويقول مطّلعون على محادثات مستمرة منذ أسابيع بين أعضاء اللقاء الخماسي، إن الأنظار يجب أن تتجه الى ما تقوم به قطر، وليس إلى حركة السفير السعودي في بيروت، كمؤشر على اتجاهات اللقاء. فمنذ اللحظة الأولى، كانت الدوحة تتصرف على أنها أقرب الى نظرة واشنطن - وإلى حد كبير السعودية كقرار رسمي - وما تريده في لبنان والمنطقة. وهي، في حركتها الدبلوماسية التي بدأت وستتكرر في بيروت أو في الاتصالات الخارجية، لا تزال تتصرف بوحي أن هناك خطاً بيانياً لحركة اللقاء لم يتم اختراقه بعد. فالإدارة الأميركية المتحفظة جداً من الخطوات العربية والسعودية تجاه سوريا، لم تعلن كلمة سرّها بعد، وإن كانت قطر أقرب من يعرفون إشاراتها. وتتصرف واشنطن، كما الدوحة، على أنها غير معنية بما يجري من ضغوط لبنانية، أو ترجمة التحرك السعودي في بيروت في شكل مغاير لما هو عليه. علماً، بحسب هؤلاء، أن ما ينقل لبنانياً عن السعودية لا يقارب حقيقة الموقف السعودي الرسمي في اللقاء الخماسي، والذي لا يزال معمولاً به مع العواصم الأربع الأخرى التي تتعاطى مع الرياض من وحيه. ويؤكد هؤلاء أنه منذ اليوم الأول لدخول الدول الخمس على خط الانتخابات الرئاسية، لا تزال المعادلة نفسها: 50% لحظوظ قائد الجيش العماد جوزف عون مقابل 50% يتقاسمها بقية المرشحين، بمن فيهم رئيس تيار المردة سليمان فرنجية والاسم الذي ستختاره المعارضة. وهذا التوجّه الأميركي - المصري - القطري لا يزال متقدماً. إذ تشير المعلومات الى أن استمرار عون ضمن المعادلة الرئاسية يعني عملياً أن إمكان الانتقال من الصيغ المطروحة حالياً في بيروت سيقتضي برمجة جديدة لإدارة الانتخابات. فالمعطيات تحتّم القول أن لا قبول من الثنائي بقائد الجيش في الوقت الراهن، مهما كانت ضغوط اللقاء الخماسي، وحتى لو أعلنت باريس صراحة تخلّيها عن مبادرتها الرئاسية، لأن ذلك لا يؤتي ثمنه الحقيقي، ولن يتمكن الثنائي من تحقيق مكسب منه. أما التخلي عن فرنجية مقابل تخلّي المعارضة عن مرشحها، بتعذّر حصول كليهما على 65 صوتاً، فسيعني أن المقايضة ستكون وفق أثمان تُدفع داخلياً وخارجياً. وهذا كله ليس مرهوناً بوقت قريب.

(هيثم الموسوي)

وبحسب المعطيات، كذلك فإن باريس التي دخلت على خط الرئاسيات وهي تعلم جيداً موقف الدول الأربع، باتت أقرب الى التعامل مع مبادرتها على أنها لم تعد قابلة للحياة، وإن لم تعلن فشلها، وأن هناك تدرجاً للمرحلة المقبلة يفترض التعامل معه بروية. كما أن إدارتها المستجدة للملف الرئاسي بعد ارتفاع الانتقادات اللبنانية، يدفعها أكثر إلى التعامل مع شركائها على الخطوط العريضة للمستقبل. وبحسب المعطيات، فإن الدول الخمس لا تزال تبحث عن مواصفات التسوية الشاملة رئيساً وحكومة ووزراء. وهي، في إطار بحثها عن ضرورة خروج لبنان من الدائرة المقفلة لمرشحين، رئاسياً وحكومياً ووزارياً، كانوا جزءاً مَمَن أسهموا في إيصال الوضع إلى ما هو عليه، تفتش عن الصيغة الأفضل لهذه التسوية الشاملة. لكنها تصطدم بما اصطدمت به القوى المستقلة في لبنان، وهي نتائج الانتخابات النيابية التي أعادت تعويم الطبقة السياسية نفسها التي يفترض أن اللبنانيين تظاهروا ضدها في 17 تشرين، ما يعني تضييق مساحة الخيارات التي كان يفترض أن تساهم في تقديم تسوية جديدة مغايرة للنمط السائد. وهذا الأمر يشكل مدعاة نقاش موسّع حول إمكانات التوصل الى صيغة تخرج من نطاق المتوقع من الذين سيتسلّمون الحكم في المرحلة المقبلة. والمفارقة التي يتوقف عندها المطّلعون على النقاشات الخماسية، أنها تتحدث بوضوح عن المرحلة المقبلة للوضع اللبناني وحيثياته السياسية والاقتصادية من خلال إطار سياسي واسع، على عكس القوى اللبنانية التي تغرق في تفاصيل يومية، من دون البحث عن آفاق لمستقبل الأزمة وطرح حلول شاملة لها بابعد من انتخابات الرئاسة. هذا كله من شأنه أن يرخي بظلاله على اندفاعة استجدّت في الأيام الأخيرة تحت وطأة الضغوط التي أوحت بأن الانتخاب بات قاب قوسين وأن الـ 65 صوتاً لفرنجية أصبحت في جيب الثنائي.

تقرير

اتفاق خصوم فرنجية: تفاؤل ملغوم بالنوايا

ميسم رزق

إذا أراد «التيار الوطني الحر» و«القوات اللبنانية» تجاوُز تاريخ المواجهات الدموية بينهما، فإن تاريخ التفاهمات القريبة، كتفاهُم معراب، لا يسمح بجعل علاقتهما أفضل. ومحاولة استبدال «معراب 2» برعاية حزب الكتائب، لتعزيز فرص سقوط سليمان فرنجية من لائحة المرشّحين الرئاسيين، مغلولة بمفاتيح شديدة على لقب «الصوت الذهبي» في الشارع المسيحي الذي يحكم مسار الانتخابات الرئاسية. لكنها منافسة تُحاول مصادر الأطراف الثلاثة طمسها من باب عدم إشاعة مناخات تشاؤمية على «مشهد الانسجام»، حيث الجهد مستمر للاتفاق على عنوان «الاتحاد المسيحي».

رغم ذلك، فإن تراجع منسوب التفاؤل بقدرة الأطراف الثلاثة على صياغة اتفاق يجمع الكتل المسيحية خلف اسم موحد للرئاسة، بات يحرج القوى التي تحملهم مسؤولية تعطيل الانتخابات. إذ تبين أن الاتصالات التي يتولاها النائب سامي الجميل بين القوات والتيار و«نواب التغيير» لم تُسجل خرقاً جديداً، باستثناء الاتفاق على «التصدي للمرشح المدعوم من ثنائي حزب الله وحركة أمل». وبقيت الخطوات التقنية المطلوبة لإنجاز الاتفاق متوقفة عند حسابات كل طرف، في انتظار «تبلور الموقف الأخير لرئيس تكتل لبنان القوي النائب جبران باسيل» على ما تقول مصادر مطلعة.

أين تكمن المشكلة؟

تُجمع مصادر الأطراف على إيجابية واحدة وهي «فتح باب للتواصل المباشر بين كل القوى المعارضة لفرنجية». لكنها أيضاً تُجمع على سلبيات عدة تُعيق وصول الاتفاق إلى خواتيمه المرجوة، والتي تختصرها بأن القوات والكتائب و«التغييريين» ينتظرون الموقف النهائي لباسيل، وهم يعتقدون أنه «لن يذهب إلى مرشح لا يقبل به حزب الله، حتى لو أجمع حوله المعارضون». ولم تعُد الشكوك حبيسة الغرف المغلقة، بل خرجت إلى العلن، وعبّر عنها بوضوح النائب بيار بو عاصي أخيراً بالقول إن «لا ثقة بباسيل من الناحية الأخلاقية ولا السياسية. فهو لم يُطبّق سابقاً ما اتفق عليه، وسرعان ما تنصّل من مضمون اتفاق معراب ولم يلتزم بميثاق الشرف».

(هيثم الموسوي)

كما تبين أنه حتى ساعات متأخرة من ليل أمس، لم يكُن أي من الأطراف قد تبلّغ جديداً من باسيل، وهو ما اعتبرته المصادر «إشارات سلبية»، لأن إنجاز الاتفاق يجب أن يكون «على الحامي»، و«كل يوم تأخير يعزّز فرصة العودة إلى الاشتباك السياسي».

لكن اللافت في حديث مصادر الوسطاء، هو الإشارة إلى بروز أصوات من داخل القوات تعترض على الوزير السابق جهاد أزعور، بعدما سبق لقائدها سمير جعجع أن رفضه. وتعتبر هذه الأصوات أن الاتفاق مع التيار يجب أن يتم «وفق شروط القوات لا وفق شروط باسيل»، و«من غير المقبول أن يظهر باسيل في موقع من أتى بالمسيحيين إليه حتى لا يستثمر ذلك في إطار الضغط على الحزب لتحقيق مكاسب له».

القوات والكتائب «يختبرون» باسيل لأنه يريد «موافقة» حزب الله على أي مرشح

تقرير

العراق يزيد كميات الفيول
الكهرباء إلى 12 ساعة قريباً

توصّل لبنان والعراق إلى اتفاق لتوريد كميات من الوقود اللازم لتشغيل معامل كهرباء لبنان يصل حجمها الإجمالي إلى 3,5 مليون طن سنوياً، وذلك من خلال تجديد العقد السابق بين البلدين بعد زيادة الكميات من مليون طن إلى مليونين، والالتزام بعقد جديد لتوريد 1,5 مليون طن من النفط الخام. ومع بدء تنفيذ هذا الاتفاق في الأسابيع المقبلة، سيتاح للبنان رفع التغذية بالتيار إلى 12 ساعة يومياً.

جاء الاتفاق أثناء مشاركة وزير الطاقة وليد فياض في مؤتمر بغداد الدولي الثالث للمياه حيث التقى رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، واتفقا على تطوير العلاقة بين الطرفين وفق الشروط نفسها. واقترح فياض تطوير العقد وزيادة الكميات، من خلال بندين:

أولاً، تجديد اتفاقية التزويد بشروطها الحالية، سنة ثالثة إضافية اعتباراً من أول تشرين الثاني المقبل مع مضاعفة الكميات السنوية إلى مليوني طن متري.

ثانياً، الإسراع في إعداد عقد جديد بشروط تجارية من دولة إلى دولة لتأمين كمية من الوقود تضاف إلى اتفاقية التزويد السارية المفعول، وتصل إلى 1,5 مليون طن متري في السنة من النفط الخام.

وجاءت استجابة بغداد في إطار «استمرار المبادرة العراقية تجاه لبنان والعمل على تطويرها». وقامت هذه المبادرة نهاية عام 2021 على تزويد لبنان بمليوني طن من زيت الفيول العراقي سنوياً، وجُدّد العقد في السنة التالية. هذه الكميات من زيت الوقود التي حصل عليها لبنان من العراق، كان يفترض أن يسدد ثمنها على شكل خدمات مدفوعة بالعملة المحلية للعراقيين في لبنان. علماً أن نوعية الفيول لا تلائم معامل كهرباء لبنان، لذا كان يتم استبدالها بموجب مناقصات يتم الحصول بموجبها على كميات أقلّ، ما ساهم في رفع ساعات التغذية إلى أكثر من ثلاث يومياً. والأمر نفسه سينطبق على الكميات الجديدة التي سيتم استبدالها بكميات من الوقود المطابقة لمواصفات التشغيل في المعامل. ويفترض أن تؤدي إلى رفع معدل ساعات التغذية بالتيار إلى 12 ساعة يومياً بكلفة إنتاج تسدّد من الجباية وفق التسعيرة الجديدة.

رفع كميات الفيول العراقي إلى 3,5 مليون طن سنوياً

وبات العراق النافذة الأساسية التي يؤمن لبنان من خلالها الكميات اللازمة من الوقود لتشغيل معامل الكهرباء بضع ساعات، فيما لا تزال الولايات المتحدة والبنك الدولي يعرقلان مشروع تزويد لبنان بالغاز المصري لتشغيل المعامل، وتوريد الكهرباء من الأردن، تارة بطلب خطوات إصلاحية تتعلق بالهيئة الناظمة وتارة أخرى بذريعة خرق الاتفاقات لقانون قيصر المفروض على سوريا.

(الأخبار)

2,5 مليار دولار أرباح المضاربات على صيرفة

قدر البنك الدولي، في النشرة الدورية عن لبنان التي صدرت أمس، أن الأرباح الناتجة من المضاربات المنفذة على منصة صيرفة بلغت 2,5 مليار دولار. وأشار إلى أن المنصة «ليست أداة نقدية غير مؤاتية فحسب، بل تحولت إلى آلية لتحقيق أرباح من عمليات الأربيتراج»، لافتاً إلى أنها تشكل «نموذجاً للسياسات الضعيفة وغير المجدية غالباً التي تعتمدها السلطات اللبنانية منذ اندلاع الأزمة». وقلل البنك الدولي من أهمية المنصة في السيطرة على سعر الصرف، إذ إنها ترتبط «ارتباطاً ضعيفاً بالتحسن في سعر الصرف في السوق الموازية». كذلك أشار إلى أن تمويل المنصة مصدره مخزون العملات الأجنبية لدى مصرف لبنان «الذي لجأ إلى استخدام العملة المحلية المطبوعة لشراء الدولار الأميركي في السوق الموازية قبل التدخل على منصة صيرفة، ما أدى إلى زيادة تقلب أسعار الصرف». وخلص إلى أنه «ثبت أن هذه الأدوات النقدية غير فعالة ومكلفة للغاية».

(أ ف ب)

تقرير

تحرك «اقليمي» لدى أبو ظبي في ملف المعتقلين اللبنانيين

علمت «الأخبار» أن رسالة «غير رسمية» شديدة اللهجة ستصل قريباً إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، على خلفية استمرارها في اعتقال عدد من اللبنانيين في سجونها من دون محاكمة، وأن تحركاً «اقليمياً» حول هذا الملف سيبدأ في الأيام القليلة المقبلة لدى أبو ظبي لإقفال هذا الملف، بعدما نكثت الامارات بوعود سابقة بإطلاق الموقوفين، وأقدمت على اعتقال مزيد من اللبنانيين غالبيتهم الساحقة من الطائفة الشيعية، وبينهم من يقيم في الامارات منذ نحو 40 عاماً.

وأوضحت المصادر أن الوساطة التي قادها سابقاً المدير العام السابق للأمن العام اللواء عباس ابراهيم، اثمرت في شباط الماضي إطلاق 11 موقوفاً، فيما أبقي على 15 آخرين في السجون الإماراتية «كونهم يخضعون للمحاكمة»، مع تعهّد مستشار الأمن الوطني في الإمارات طحنون بن زايد بوضع «ملفاتهم على السكة الصحيحة»، وإطلاقهم مع المحكومين سابقاً بعفو يصدر عن رئيس الدولة محمد بن زايد «في أقرب مناسبة دينية أو وطنية»، وهو ما لم يحدث. ولفتت المصادر إلى أن مقتل عز الدين تحت التعذيب شكّل «تطوراً سلبياً كبيراً، خصوصاً مع تواتر أخبار عن عدم معرفة مصير اثنين من المعتقلين يُخشى أن يكونا قد لقيا المصير نفسه». ولفتت إلى أن ملفات الموقوفين فارغة من أي مضمون أمني أو جنائي، وهو ما بدا واضحاً من المطالب الاماراتية التي انحصرت بالتعبير عن الانزعاج من تناول وسائل إعلام لبنانية لسياسات أبو ظبي في المنطقة والمطالبة بالضغط عليها، في وقت تطبّق فيه هذه الدولة أوسع إجراءات تطبيعية مع العدو الاسرائيلي ضمن اتفاقات ابراهام.

المصادر أشارت الى أن سلوك الحكومة اللبنانية يشجّع الامارات وغيرها أما بشأن قرار المشاركة في أي جلسة انتخاب يدعو إليها رئيس مجلس النواب نبيه بري، فإن التيار لم يتخذ بعد موقفاً واضحاً بشأن تأمين النصاب، بينما ألزمت القوات الرئاسي تلميح رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط إلى أن البعض «يريد الفراغ»، بأنه عنى القوات من دون أن يسميها.

إلى ذلك، فإن الأمر الأساسي الذي تبنّاه وهي جاهزة في كل لحظة للذهاب إلى جلسة انتخابية». لكن يبدو أن للكتائب وجهة نظر أخرى أعلن عنها الجميل في حديث لقناة «أم تي في»، إذ قال «إننا سنُعطل الجلسات لمنع انتخاب فرنجية وجاهزون للعقوبات، وباسيل اليوم أمام اختبار مهم».

إلى ذلك ينبغي الالتفات إلى النوايا المبيتة لكل من الأطراف الثلاثة في إدارة الاتفاق لمصلحته، وإظهار نفسه باعتباره الجهة التي استطاعت توحيد المسيحيين حولها، وتجيير ذلك في حسابات سياسية مع الداخل والخارج، ما قد يمنعها من «تقديم المصلحة العليا على مصالحها الضيقة». وفسر معنيون بالملف الرئاسي تلميح رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط إلى أن البعض «يريد الفراغ»، بأنه عنى القوات من دون أن يسميها.

إلى ذلك، فإن الأمر الأساسي الذي تبنّاه وهي جاهزة في كل لحظة للذهاب إلى جلسة انتخابية». لكن يبدو أن للكتائب وجهة نظر أخرى أعلن عنها الجميل في حديث لقناة «أم تي في»، إذ قال «إننا سنُعطل الجلسات لمنع انتخاب فرنجية وجاهزون للعقوبات، وباسيل اليوم أمام اختبار مهم».

إلى ذلك ينبغي الالتفات إلى النوايا المبيتة لكل من الأطراف الثلاثة في إدارة الاتفاق لمصلحته، وإظهار نفسه باعتباره الجهة التي استطاعت

من دول الخليج على أخذ اللبنانيين المقيمين فوق أراضيها رهائن للضغط سياسياً على لبنان، ولم تعوّل كثيراً على «الأخبار السارة» التي وعد بها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وفداً من اهالي الموقوفين أول من أمس. إذ أن ميقاتي يواصل «هوايته» في الرهان على أن الوقت كفيل بتنفيس أي قضية. وسألت عن جدوى إرسال شخصية أمنية إلى الامارات، سواء المدير العام للأمن العام بالوكالة العميد الياس البيسري أو غيره، طالما أن الاماراتيين تراجعوا عن اتفاقات سابقة مماثلة. ووصفت ذلك بأنه «تضييع للوقت يمكن أن يخسر خلاله موقوفون حياتهم»، في أنه في امكان ميقاتي الذي يغادر إلى السعودية غداً لحضور قمة يشارك بها رئيس الامارات، لو كان جاداً فعلاً، أن يثير الأمر على أعلى المستويات مع ابن زايد نفسه، طالما أن القرار الأخير سيعود اليه.

(الأخبار)

قضية

مؤسّسات ذوي الإعاقة ترفع «العشرة»

الرعاية والتأهيل ليسا خدمة مجّانية

يلتقي رؤساء مؤسسات ذوي الإعاقة، غداً، وزير الشؤون الاجتماعية هيكتور حجّار، لتجديد الإعلان عن عجزهم عن الاستمرار، والسعي للحصول على دعم خارجي من جهات عرضت المساعدة من قبل، مثل قطر والكويت، لكن، لا الأداء الحكومي مع ملف الأشخاص المعوّقين يدعوهم إلى التفاؤل، ولا الفترة السياسية الساخنة في البلاد تطمئنهم حيال الخيارات الخارجية، ما يجعلهم أمام مفترق طريقين: الإقفال أو فرض أقساط على حاملي بطاقة معوّق

من إحدى التظاهرات أمام المصرف المركزي للإفراج عن مستحقّات المؤسسات (مروان بو حيدر)

زينب حمّود

للمرة الأولى في تاريخها تجمع «مؤسسة الهادي للإعاقة السمعية والبصرية» أهالي تلامذتها لتعرض لائحة بالمستحقّات المتوجب دفعها للسنة المقبلة حتى لمن يحمل بطاقة معوّق. لا تزال غدير (اسم مستعار)، والدة الطفل علي (صاحب إعاقة ذهنية)، تحت تأثير الصدمة. فبعدما حصلت من وزارة الشؤون الاجتماعية على بطاقة معوّق تغطّي جميع نفقاته التعليمية، تُسأل اليوم عن تسديد 600 دولار في السنة، لا يهمّها تسميتها «أقساط أو دعم صندوق المعلمين». هي أصلاً لا تلوم المؤسسة التي «تعاني عجزاً مالياً» وإنما يخيفها أثر هذا القرار على حياة ابنها، وخاصة أنه يترافق مع زيادة كبيرة على الأقساط في مدرسة ابنتيها. يَنخر ذهنها ردّ الزوج: «لن أتحمّل تعليم الثلاثة، لبقى علي في المنزل، فهو لا يتعلم شيئاً». تبكي وتردّد: «لا يزال الوقت مبكراً لأسجنه في المنزل». حالها لا يختلف عن حال أحدهم الذي رفع صوته في الاجتماع: «نحن بالكاد ناكل ونشرب»، وآخرى تشكو: «زوجي سائق أجرة كيف سيجمع المبلغ؟»، وسيدة تخاف أن يخسر ابنها كل شيء اكتسبه من المؤسسة إذا عجزت عن تأمين المبلغ بالإضافة إلى كلفة الباص المدرسي.

تسليم الرعاية

تبدو أزمة مؤسسات ذوي الإعاقة المالية في طريقها إلى نهاية مماثلة لنهاية أزمات كثيرة، مثل شحّ المحروقات وانقطاع الأدوية وفقدان طحين الخبز: تهديد وجودي لسلعة أو خدمة أساسية لانتزاع قبول مجتمعي بدولرتها ورفع أسعارها. مسار يترجم مقولة: من يملك النقود يأكل ويتنقّل ويتعالج، حتى صارت من يملك المال من الأشخاص المعوّقين يتعلم ويتعالج ويحصل على خدمات الرعاية والتأهيل.

تُساق المؤسسات الرعائية إلى هذا المخرج بعدما جرّبت كلّ الطرق من تظاهرات وتلويح بالإقفال، إلى لقاءات مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير الشؤون الاجتماعية هيكتور حجار، أدركت بعدها أن لا أحد يهتم بالأشخاص المعوّقين. وازدادت التحديات المالية التي تواجهها، من توقف وزارة المالية عن صرف مستحقاتها منذ عام 2021، مستحقات لا تغطي 3% من التكاليف الفعلية، لأنّ وزارة الشؤون حدّدتها بالليرة اللبنانية وفق دراسة مالية تعود إلى عام 2011، أي ما يعادل اليوم 100 إلى 130 دولاراً في السنة عن كلّ تلميذ يحمل بطاقة معوّق، إلى استمرار المصارف في حجز أموالها الخاصة والسماح بسحب 1000 دولار شهرياً فقط على سعر صرف 15 ألف ليرة للدولار الواحد. حتى جمع التبرعات صار أصعب مع اشتداد الأزمة وارتفاع عدد المحتاجين إلى المال لأكثر من غاية.

الموظفون نفد صبرهم

كيف مضت هذه السنة من دون تحميل الأهالي أعباء مادية نراها شرطاً للاستمرار في العام المقبل؟ عن ذلك يجيب رئيس الاتحاد الوطني لشؤون المعوّقين ومدير «مؤسسة الهادي للإعاقة السمعية والبصرية» إسماعيل الزين: «صبر الموظفون على رواتب زهيدة هذا العام موعودين بزيادات تحفظ حقهم في السنة المقبلة، ولنحافظ على فريق متخصص قد يفكر في الهجرة أو فتح عيادات خاصة مربحة أكثر لهم وضعنا تصوّراً لكلفة رواتبهم وتبين أنها تتجاوز المليون و200 ألف دولار سنوياً وتقضم 62% من الموازنة العامة». وعن التبرّعات التي جمعتها المؤسسة ولا سيما ضمن مبادرة «كن صديقي» يشير الزين إلى أنها «وصلت إلى 260 ألف دولار لكنها ستغطي كسورات السنة الحالية». من هنا يرفض تسمية ما طلبته المؤسسة من الأهالي بالأقساط أو الرسوم بل «هو دعم صندوق المعلمين، فبعدما حدّدنا كلفة الرواتب والعلاجات وحسمنا مخصّصات الشؤون والتبرعات التي نؤمّنها، يجب على الأهالي تسديد كلفة تراوح بين 300 و600 دولار حسب حالة كل شخص معوّق وما يحتاج إليه من خدمات»، مطمئناً: «لن يخرج أحد من المؤسسة، واستثنينا الأهالي الأشد فقراً والأيتام».

إقفال جزئي... فكامل

إذا كانت مؤسسة الهادي تطلب ما أقصاه 600 دولار وترى أنها «تجازف في إطلاق العام الدراسي المقبل»، فهناك مؤسسات أخرى «بدأت تطلب من الأهالي رسوماً فعلية لقاء الرعاية والتأهيل حتى تستمر»، كما يقول الزين من دون الدخول في الأسماء. هكذا انحصرت الحلول بين: الإقفال التام أو تسليم الرعاية. كلاهما يُطبقان اليوم جزئياً.

تُقفل مراكز إيواء وأقسام «وحتى مؤسسات كاملة عالسكت»، بحسب رئيسة مؤسسة «الأب روبرتس للصم والبكم» باتريس مسلم. تفكر هي أيضاً في إلغاء صف يضم تلميذاً واحداً، وفي دمج الصفوف لتقليص عدد المعلمين، حتى إنها تفكر في تخفيف ساعات الجلسات العلاجية، وهو أمر خطير ولا يشبه التقشّف في الكهرباء والطعام والقرطاسية... هذا المسار يقود إلى الإقفال التام ويطرح مجدداً إشكالية الحاجة إلى هذه المؤسسات. فرغم النظرة السلبية إليها، وعدم رضا المجتمع الدولي بوجود مؤسسات «تحتجز حرية

> **سيكون الأهالي أمام مفاضلة بين تعليم أولادهم السليمين أو حاملي الإعاقة**

الشخص المعوّق ولا توفر دمجه في المجتمع» لا يقابل هذه المؤسسات أي بديل. «هل المدارس بشكلها الحالي، وبعيداً عن أزماتها المالية، جاهزة لاستيعاب الأشخاص المعوّقين وتحمّل المسؤولية؟» تسأل مسلّم، ويأتيها الجواب عبر نزوح التلامذة ذوي الإعاقة من المدارس لافتقادها الجانب العلاجي والتأهيلي إلى مؤسسات الرعاية. وتضيف: «ليس الدمج أمراً سهلاً، وإذا قرّر الأهالي الانسحاب إلى المدارس فإنهم يحتاجون إلى مدرّس خاص يرافق الطفل المعوّق في الصف وإلى جلسات علاجية بعد الظهر، وهو أمر مكلف جداً».

التكاليف أكبر من قدرة الأهل

حتى تستمرّ هذه المؤسسات فهي بحاجة في الأساس إلى دعم من خزينة الدولة. وعندما تشكو «الدولة» عجزها عن المساعدة، يصبح أضعف الإيمان أن تسعى للحصول على دعم خارجي دائم يؤمّن استمرارية هذه المؤسسات، وإلا ستطلب المؤسسات الدعم من الأهالي، وهذا ما يحصل اليوم بشكل ضيّق تحت عنوان دعم وتبرعات «تمهيداً للتخلي الكامل عن هذه المؤسسات وتحميل الأهالي وحدهم العبء المادي»، كما تحذّر مسلّم. ولا يبدو ذلك خياراً قابلاً للتطبيق لأن «تكاليف الرعاية والتأهيل لذوي الإعاقة كبيرة جداً وتتجاوز الخمسة آلاف دولار في السنة، عدا ما يتحمّله الأهالي من أعباء مادية ترتبط بالأدوية والأجهزة». لذلك لم تطرح مسلّم الدفع إجبارياً بعد، وإنما فتحت باب الدعم اختيارياً، لأنها متأكدة من عدم قدرة الأهل على الدفع.

المفاضلة: المعوّق خارجاً

ماذا يعني إذاً تسليم الرعاية والتأهيل بالنسبة إلى الأشخاص ذوي الإعاقة؟ تتخيّل مسلّم مشهداً «مخيفاً»: البقاء في المنزل أو النزول إلى الشارع. كما تطرح الحال فرضية المفاضلة بين أولاد معوّقين وغير معوّقين، ما يعيدنا عقوداً إلى الوراء عندما كان الأهل يختارون تعليم ولد أو اثنين ويرسلون البقية إلى سوق العمل، طبعاً لا يدخل الولد المعوّق في لعبة الاختيار، لأن الأهل لا يؤمنون بقدراته ويفكرون في الاستثمار في ولد «منتج». هذه الفرضية قاسية جداً ومخيفة، وليست من نسج الخيال عندما تستمرّ الأزمة ويفقد الأهل القدرة على تعليم جميع أولادهم.

قضية

البياضة تطالب باستقلالها الذاتي

يبيعون أرضنا ومياهنا

برغم مرور 23 سنة على تحرير الجنوب، لا تشعر البياضة بأنها حرّة. تشكو من تبعيتها لجاراتها. أراضيها موزّعة عقارياً بين المنصوري والناقورة وشمع، على غرار قيود أهلها، فيما تبعيتها الإدارية، بلدياً واختيارياً، هي لشمع. لا يزال جزء من أبنائها يقاتل للحصول على الاستقلال الذاتي على غرار البلدات المحيطة بها. يرون أن تلك التبعية «تؤدي إلى بيع أراضيها وحفر آبار جوفية فيها من دون استشارتهم»

أهالك خليك

تحوّل رأس البياضة إلى قبلة سياحية في السنوات الأخيرة. المطاعم المعلّقة على رأس الجبل تطلّ على سفح أخضر مكسوّ بالأشجار البرية، وعلى خليج صخري يتوسّط الساحل الجنوبي لمنطقة صور وبلدة الناقورة الحدودية. لكن الاستثمارات المربحة وجلسات التصوير الجميلة، تُخفي خلفها نزاعاً على مرجعية الجبل الذي كان موقعاً استراتيجياً إبّان الاحتلال الإسرائيلي. حركة شراء العقارات واستصلاح الأراضي التي بدأت بعد عدوان تموز 2006، وازدهرت في السنوات الثلاث الماضية، استثارت بعض أهالي البياضة، مطالبين بحماية أراضيهم من التعدّي على مشاعاتها والاستثمار بخيراتها. وفي هذا الإطار، حصلت «الأخبار» على نسخة من عريضة وقعها عدد من الأهالي موجهة إلى النيابة العامة المالية ومصلحة السكة الحديد التابعة لوزارة النقل والأشغال العامة. تحصر العريضة طلب موقعيها بـ«إزالة التعديات الواقعة على مشاع بلدة البياضة والعائدة عقارياً لبلديتي شمع والمنصوري». يوضح أحد الناشطين في حملة إزالة التعديات، إبراهيم عليّان، لـ«الأخبار» أن التواقيع تعود إلى ممثلين عن كلّ عائلة على حدة. لكن من المتعدّي؟ يتحفظ عليان عن التصريح باسمه «بسبب نفوذه وسلطته وعلاقاته مع أركان الدولة وأجهزتها الأمنية». وبالنظر إلى لائحة المالكين في البياضة يتبيّن أن المتهم هو رجل الأعمال قاسم حجيج.

حجيج: لست متعدّياً

في حديثه إلى «الأخبار»، يؤكد حجيج بأنه اشترى مئات الدونمات في المنطقة بدءاً من عام 2006، في إطار نشاطه المعتاد بشراء العقارات في المناطق كافة. «عندما تتوافر الأموال بين يديّ، أشتري بها أراضيَ ولا أدّخرها في المصارف» يقول. أخيراً، بلغ مجموع مساحة أملاك حجيج إلى حوالي 800 دونم. وفي العقار 189، أطلق عملية استصلاح واسعة، محوّلاً الجبل من أراض جرداء تغزوها الأعشاب البرية إلى مصطبات وجلول زُرعت بأنواع مختلفة من الخضر والأشجار الاستوائية. كما حفر عدداً من الآبار الارتوازية لريّ المزروعات وتغذية البركة الصناعية التي استحدثها. إضافة إلى محطة للطاقة الشمسية. هذه الأنشطة أثارت حفيظة بعض أبناء البياضة، إذ اتهموه بوضع يده على أراضٍ مشاع ملاصقة لعقاره، ما أدى إلى اتساع مساحته وحفر الآبار بجوار البئر التي يتغذى منها خزان البلدة الواقع على بُعد مئات الأمتار. من جهته، يستغرب حجيج غضب الأهالي. يذكر بأن الأراضي التي اشتراها «كانت مستثمرة من قبل المشروع الأخضر منذ ما قبل الاحتلال الإسرائيلي حيث كانت مزروعة وموية من الآبار الجوفية التي حُفرت آنذاك». لكن أكثر ما يثير أسف حجيج هو أن «يعترض البعض على تحويل المنطقة الجرداء المشرفة على فلسطين المحتلة إلى جنائن مزروعة على غرار المستعمرات الصهيونية في الجانب المحتل»، لافتاً إلى أنه استعان بأبناء البلدة للإشراف على الأرض وزراعتها وحراثتها.

يسرد حجيج شواهد عدة تفيد بأنه ليس متعدياً على أي مشاع أو ملك خاص. يؤكد حصوله مسبقاً على تراخيص للاستصلاح والحفر من السلطات المعنية. «بعض أهالي البياضة تقدّموا بإخبار ضدي في فصيلة القليلة ومخفر علما الشعب بتهمة التعدي على خط سكة القطار وضم مشاعات إلى أملاكي. بناءً على إشارة المدعي العام المالي القاضي علي إبراهيم، تم استجوابي في الفصيلة وفي المخفر في مراحل مختلفة. وأوعز إبراهيم إلى الدائرة العقارية في قضاء صور بالكشف على المواقع المشتبه بالتعدي عليها. وكل ذلك لم يثبت أني متعدٍّ».

خزّان البياضة، الذي يخشى عليه أهلها من آبار حجيج، بات ساقطاً في أملاك الأخير ضمن العقار الرقم 176 الذي يملك غالبية مساحته (930 سهماً). وقد رفع دعوى «شيوع» للتثبت من هوية المالكين الآخرين ليضم المساحة المتبقية. ولذلك، لم يخضع العقار حتى الآن لأي استصلاح.

مشاعات شمع ممسوحة

لم يكن قاسم حجيج، «الغريب» هو الوحيد الذي يملك مساحات واسعة في البياضة ومحيطها. في حديث إلى «الأخبار»، يستعرض عبد القادر صفي الدين، رئيس بلدية شمع التي تتبع لنطاقها العقاري غالبية أراضي البياضة، لائحة طويلة من العائلات البيروتية والكسروانية والأرمنية (...) التي تملّكت الساحل الجنوبي لصور حتى رأس الناقورة واللبونة، أبرزهم رجل الأعمال المهندس هنري صفير (من فيطرون). حجيج نفسه اشترى من أشخاص من آل شقير من بيروت، تملكوا هناك منذ ما قبل الاحتلال الإسرائيلي، ومن مالك أرمني وآخرين».

> «كأبناء منطقة، لا نستغرب تخصيص مختار للبياضة يُعفي الأهالي من التنقّل بين مخاتير البلدات المجاورة

الهجمة على التملّك فيها. موقعها استراتيجي وطبيعتها خلابة. وبالتزامن مع المفاوضات بين لبنان والعدو الإسرائيلي حول ترسيم الحدود البحرية واستخراج النفط، حاول متموّلون جنوبيون شراء أراض طمعاً بالاستفادة من الازدهار المنتظر. وهناك ملكيات جديدة عدة بمساحات متفاوتة ويقوم أصحابها باستصلاحها وتسييجها، لكن ملكية حجيج هي الأكبر» يقول صفي الدين. ينفي الأخير، الذي يترأس البلدية منذ عام 2004، بأن يكون هناك وضع يد على المشاعات المقدر مساحتها بـ6 ملايين متر في أنحاء البلدة. قريبه النائب والوزير الأسبق محمد صفي الدين بادر في الستينيات إلى مسح شمع، مستعيناً بمروحية للجيش اللبناني. حينها، «صدرت خرائط جوية تحدّد الملكيات الخاصة والعامة في البلدة التي كان يملك معظم أراضيها آل صفي الدين. آل عليان الذين يقيمون في البياضة بشكل خاص، حصلوا على صكوك ملكية لمنازلهم وأراضيهم». لذا، ينفي صفي الدين «إمكانية اللعب بمشاعات شمع». لكنه لا يستبعد بأن يكون «مسح الطيران قد صغّر مساحة العقارات الفعلية. ما يعني أنّ حدود العقارات تزيد ما بين 5 و20 في المئة. وهو ما يفسّر اعتقاد البعض بأن حجيج أو سواه قد ضم مساحات ملاصقة إلى عقاراته». علماً أن حجيج «قد أجرى إظهار حدود لأملاكه لتبيان المساحة الحقيقية». صفي الدين يشير لـ«الأخبار» إلى أنه طلب أخيراً من الدائرة العقارية إعادة الكشف للتأكد من تهمة التعدي على المشاعات.

لا يستبعد رئيس بلدية شمع أن يكون مسح صغر مساحة الطيران قد صغّر مساحة العقارات الفعلية (علي حشيشو)

نزيد مختارا وبلدية

في منزله القديم في وسط البياضة، يحفظ حسن عليان (82 عاماً) الأدلة على المقاومة التي خاضها مع الأهالي للحصول على «الاستقلال الذاتي»، من دون نتيجة. هو نفسه شارك في وفود زارت عدداً من المسؤولين قبل الاجتياح الإسرائيلي للبلدة عام 1978 وإبّان الاحتلال وما بعد تحريرها عام 2000. «الرئيس نبيه بري بشكل خاص، قصدناه مرات ثلاثاً منذ عام 1992، للمطالبة بتخصيص بلدية للبياضة ومختار وفصلها عن بلدية شمع. واعتدنا بعد الأهالي الكافي للاستقلال الإداري. وقد وصل أخيراً إلى أكثر من 600 ناخب، فيما المسجلون يزيدون على الألف نسمة». يؤكد عليان أن مطالبات الأهالي لم تلقَ آذاناً صاغية، ملمحاً إلى أن الأحزاب النافذة في الجنوب، وفي طليعتها حزب الله وحركة أمل، لم تتحمس لهذا الطلب. لذلك لم يجد له طريقاً إلى التنفيذ. وهنا، يذكّر البعض باستقلال مزرعة الزلوطية التابعة لبلدة يارين الحدودية، ببلدية مستقلة من 9 أعضاء عام 2016 في عهد وزير الداخلية والبلديات الأسبق نهاد المشنوق. تلميحات الأهالي كثيرة منها أن «حيادهم السياسي وعدم تبعيتهم إلى تلك الأحزاب النافذة، يتسبّبان بمعاقبتهم لكي لا يصبح لهم كيان مستقل بهم». فيما يلفت آخرون إلى أن أهل البياضة كلهم من عائلة واحدة، هي آل عليان التي انتقلت من فلسطين المحتلة قبل عقود واستقرت في مزرعة البياضة ضمن أراضي آل صفي الدين، الذين عملوا لديهم في الزراعة ورعي الماشية. عليان لا ينكر أصله الفلسطيني. «جئنا من فلسطين في زمن الأتراك. عمّي قاتل مع الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى وغادر معهم ولم نعرف عنه شيئاً منذ ذلك الحين. وفي الإحصاء السكاني الذي أجري عام 1936، تم إحصاؤنا حيث نقيم بين المنصوري والناقورة وشمع». هو نفسه قيوده في المنصوري، حيث كان أهله يقيمون ويعملون في الزراعة. فيما باقي نفوس أفراد أسرته في شمع والناقورة. لكن غالبية القيود في لوائح الشطب في المنصوري. يرى عليّان بأن تخصيص مختار للبياضة «يعفينا من التنقل بين مخاتير البلدات المجاورة وبلدياتها لإجراء معاملاتنا». أما إبراهيم عليان الموظف في مقرّ اليونيفل في الناقورة، فيلفت إلى أن «تبعيتنا لبلدية شمع قد تفوّت علينا خدمات وهبات كثيرة قد تقدّمها قوات اليونيفل التي تشترط وجود سلطة محلية لتنفيذ أي مشروع».

من جهته، يستغرب صفي الدين السعي المتكرّر لأل عليان إلى الانفصال عن بلدية شمع. «نحن نعتبرهم جزءاً من أهالي شمع ولديهم عضو بلدي منتخب». ويتساءل عن الذي «يمنعهم من الترشح (للمخترة) من ضمن حصة المخاتير المخصصة لشمع؟ هل نفتح بلدية لكلّ عائلة؟».

هل من ربيع عربيّ حقيقيّ؟

جورج يونان *

يلتَئمُ في أيار 2023، اجتماعُ لملوك ورؤساء الدول العربية، وفي عاصمة مشرقية؛ والمشرق، ومنذ قرونٍ عدة، تُنهكه الغزوات من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، وهو لا يزال يعاني من حصارٍ اقتصادي قاس حتى المجاعة. والمشرق محتلٌّ تحت أقنعةٍ متعدّدة، تنهش كيانَه الانفصاليات غير العربية، والإقليميات القائمة على السلطة، والحركات المذهبية والطائفية. وراء كل هذا، ومنذ قرون طويلة، يقفُ غربٌ جائعٌ وطامعٌ في مصادرِ الثروة في بلادنا، غايته نهبها. تَحْضُرُني في هذا الوقت مسرحية «بترا» للرحابنة، وفيها جرى هذا الحوار الذي صَوّرَ الحالة في دولة الأنباط، ولا يزال الغرب يعيد هذه الحالة على شعبنا:

> لا شك في أن الاتفاق السعودي - الإيراني لم يكن متوقعاً، وهو يظهر باستشرافه للمستقبل كضربة معلم لأنه غيَّر التوقعات الاستراتيجية السياسية المعروفة في المشرق

الوزير: حضرات الزوار،
من بلدان،
حكمها الرومان، وصلوا مع القوافل،
جايين يُودْعوا بخزنة بترا أموالُنْ،
وكنوزُن وذهبهُنْ،
لأنّوا روما عم تنهَبهُنْ.
الملك: يا أهالي بترا،
جايي روما تِحْكُمْكن،
جايي تِنْهَبْكُن،
تاخذ نسوانكُن سبايا،
وولادْكُنْ عبيد.
الشعب: تسقط روما... تسقط روما... تسقط روما.

فالخزنة في «بترا» التي وثق بها العالم المشرقي أصبحت مغارة للصوص، نهبت شعبنا الطيب في لبنان.

والسؤالُ الذي يفرضُ نفسَهُ اليوم هو هل من ربيع عربيٍّ حقيقيٍّ ينبثق من هذا المؤتمر؟ وهل من قيادةٍ حكيمة تقودُ هذا المشرق إلى لملمة أشلائه وحقنه بروح حياةٍ جديدة، تؤمن بمسلَّمَةٍ آمنت بها المجتمعات الحديثة، وهي أنّ الخروج من أيّ أزمة يستوجبُ المرورَ بثلاث مراحل:
1) دراسة الأرضية؛
2) التوعية؛
3) والتعبئة.

وإذا درسنا الأرضيّة التي تقف عليها الأمّة لرأينا أنها ساءت كثيراً. فلسطين أصبحت «ضفة» ينهشها الاحتلال شبراً شبراً، والعراق أرض الشرائع عراقياتٌ يطاردها احتلالٌ غير شرعيّ (outlaw)، وشامة العروبة في جرح نازف، والأردنّ مُتَسَوِّلٌ على عتبات الغَرب، ولبنان مُمْعِنٌ في حروبه الداخلية وأمراء الحرب ما زالوا في متاريسهم وخنادقهم الطائفية، والعروبة في انحسارٍ ومحنة. هذه هي الأرضيةُ اليوم في المشرق. ودراستها تتطلب معرفةً، وإحدى ركائز المعرفة هي المعلومات المكتسبة. فعملية جمع المعلومات وتخزينها وتحليلها هي الجرس الطنان (BUZZWORD) اليوم في كل حركة حول العالم. وهي أساس استراتيجية العمل لكل دول العالم ولكل المؤسّسات، سواءٌ كانت حكومية أو شركات خاصة، وذلك لضرورات اقتصادية وتربوية وثقافية وعسكرية وصحية، وحتى سياسية. فاليوم، وكلَّ يوم، تعتمد قرارات الدول ومؤسّساتها، كليّاً، على المعلومات التي تجمعها وتبقى في حوزتها. وثمّة دول تتصارع بشراسة لجمع معلومات بعضها عن بعض. وكلُّ فريق رياضي إنّما يبني استراتيجيته الهجومية والدفاعية بناءً على المعلومات التي جُمِعَتْ عن الفريق المضاد والمجابه له. والحروبُ، على بشاعتها، لا تُخاضُ إلا اعتماداً على المعلومات المتجمعة عن نقاط ضعف العدو ونقاط قوته.

فعملية جمع المعلومات لا تقتصر على مفهومها الإحصائي فقط، إذ إنها تنتهي، مع كل المؤسّسات، بما يسمّى «التقرير المُجَدْوَل للأداء» (Dashboards)، الذي يمدّ العاملين في المؤسّسة بمعلومات عن مستوى الأداء، وتصنيفه تحت لونٍ من الألوان الأربعة: الأحمر وهو السيّئ، والأصفر الذي هو تحت المعدّل، والأخضر وهو الفوق المعدّل، والأزرق الذي هو الممتاز أي 100%. وهناك حدٌّ أدنى وحدٌّ أعلى يعرفه العاملون في المؤسّسة، وبلمحة بصر يمكنهم أن يلتقطوا ذا الأداء السيّئ الذي يجب معالجته، وذا الأداء الممتاز الذي سيُحتفى ويُحتذى به.

جمعُ المعلومات ضرورة أولية للتأهّب وللمبادرة وللفعل الناجح، حين يتحدّد الهدف وتتوضّح الغاية. وهو عمليةٌ يُفترَضُ فيها أن تكون شفافة وبعيدة كل البعد من أيّ أفكار مسبقة. وبناءً على التجربة، فهي السبيل إلى اكتساب المعرفة في كل المجالات، وذلك بدورها التثقيفي للفريق الذي يجمع المعلومات ويُدَوّنها ويحلّلها، ليعمّمها على الرأي العام ككل. وهذه المعلومات، للقيادين في هذا المضمار، يجب أن تكون منطلقاً، وحافزاً، وقوةً لهم نحو الأفضل، فـ«المجتمع معرفة والمعرفة قوّة».

في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، ظَهر ما يسمّى: Business Intelligence Systems، وهو مجموعة البرامج الإلكترونية Software Applications، التي تخزّن المعلومات الأولية وتنسّقها، وتستنطق ما يتلازم معها من معلومات مخزونة سابقاً، ثم تحلّل كلّ هذا لتعرضه في تقرير معرفي نهائي (كما ذكرنا آنفاً) يكون منطلقاً لآفاق جديدة في التخطيط والبحث والممارسة المهنية، الأمر الذي يزيد المعرفة ويخدم المجتمع بكُلّيَتِهِ وبأفراده.

وجمع المعلومات له فوائدَ كثيرة:
1) معرفة ما يجري في بيتك وفي محيطك وفي العالم كله؛
2) معرفة ما يمكن أن يتحقّق وما هو مستبعدٌ أن يتحقّق؛
3) تركيز الانتباه دائماً على تحقيق الهدف والغاية؛
4) المساعدة على إثبات الإيمان بالمشروع النهضوي المعروض والسير به قدماً، بإصرارٍ وبخطىً حكيمة ثابتة؛
5) المساعدة على استعادة الثقة بالنفس، وتقدير قوّة الفريق العامل في المشروع النهضوي الذي يَعتبر أنّ المجتمع مبنيٌّ على نظرية: «الواحد للكل والكل للواحد».
6) المساعدة على تخفيف الكلفة في أيّ مشروع. والكلفة لا تقتصر على معناها المالي المحدود، إنما تشمل كلفة العواقب التي تنتج من عملٍ غيرِ مدروس، والتي يجب تجنّبُها. فمِن ناحية الدافع الاقتصادي، وعلى مستوى الدولة، فإن أيّ مخصّصات مالية لأجل أيّ مشروع يتطلّب منتهى الشفافية في إنفاقها ومنتهى المسؤولية والحكمة والانضباط في العمل كي تأتي النتائج إيجابية. وهذا أيضاً يراعي الدافع السياسي للأمر، من حيث أن المخصَّصات المالية تأتي من الضرائب التي يدفعها المواطن للدولة أو للمؤسّسة، وهو المعنيُّ أولاً وأخيراً، وله الحقّ في التأكُّد من إيجابية النتائج النهائية.
7) المساعدة على التركيز على التطوّر والابتكار؛
8) المساعدة على تخفيف الهدر؛
9) المساعدة على تفهُّم الناس لحاجات الإنسان (وهنا تبدو أهمية جمع المعلومات عن حاجات الناس)؛
10) المساعدة على كسْب ثقة الإنسان في تعامل القيادة معه؛
11) تأمين جودةٍ في النتائج النهائية من أجل توظيفِها في خدمة المجتمع؛

التوعية والتعبئة هما أمثل وسيلتَين لشقّ الطريق نحو الأفضل. التوعية ما هي إلا حصيلة المعرفة: معرفة الأرضية التي تقف عليها الأمّة، والتي توارت نظرة القيادات عنها؛ معرفة البناء والممارسة غلالاً وفكراً. والمعرفة إن تزاوجت مع مهارة في التواصل تصبح حكمة.

ولا بد من معاييرَ في الأداء. فالجدال بين دعاة تغيير الأرضية وبين دعاة المحافظة على الحالة الراهنة يجب أن يكون منطقياً، ولا يمكن أن يؤدّي إلى نهاية منطقية إلا إذا تمَّت الاستعانة ببعض المعايير.

التوعية موجودة في البيت المشرقي المثقف والمدرك للقضايا المطروحة، من خلال الإعلام الحر بكل أنواعه، ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي التي يتحكَّم بها العدوّ.

أمّا التعبئة، فلا بد منها من أجل عدم الركون إلى الحالة الراهنة؛ وهذا يتطلَّب قيادة حكيمة. وشروط القيادة الحكيمة هي:
1) الرؤية؟ الخلاف بين صاحب الرؤية وبين الداعي إلى الركون إلى الحالة الراهنة يصفه أدونيس بأن الراكن «إذا نظر إلى الشيء الخارجي يراه ثابتاً على صورة واحدة، لا تتغير». أمّا ذو الرؤية، فـ«إذا نظر إليه يراه لا يستقرّ على حال، وإنما يتغيّر مظهرُهُ وإن بقي جوهرُهُ ثابتاً» («الثابت والمتحول»، ج1، ص: 168).
2) الابتكار؟ قد يكون مشروعاً أو نظاماً أو وسيلة أو آلة ألخ...
3) الابتكار يجب أن يكون هدفُهُ خدمة المجتمع.
4) التعبئة لفريقٍ عامل يؤمن بتحقيق الابتكار والوصول إلى غايته المنشودة.
5) توفير الثروة لتحقيق هذا الهدف.

فهل تخرج من هذا المؤتمر قيادةٌ رؤيوية تأتي بمشروع نهضوي، ومن عاصمةٍ مشرقية، وتملكُ ثروةً له، وتعبّئ لفريقٍ عامل يؤمن بالمشروع ويلتزمُ به؟

هذا الفريق العامل وقيادته يكون لهما مسؤولية السير في العمل على ما سلَّمَتْ به المجتمعات الحديثة، بكل مؤسّساتها الحكومية والخاصة. فهي تتبع نظرية «إرنست أموري كادمان» Ernest Amory Codman، في العقد الأول من القرن العشرين، التي قالت إن العمل، أيَّ عمل، يُقيَّمُ بنتائجه النهائية. وقد أصبحتْ هذه النظرية شعار اليوم بعد مرور قرنٍ من السنين عليها. هذه الديناميكية التي تَعتمد على الجودة في النتائج النهائية، وعلى الاكتساب المتنامي لمكونات هذه الجودة التي تُغني الإنتاج وتكتنزُ به الثروة. فكل مؤشّرٍ جديد للجودة يُضاف إلى ما قبله في عمليةٍ تخزين وتراكم أو بالأحرى في عملية إغناء مستمرة في الزمن ووفق خطّ بياني تصاعدي. وبما أن هذا الخط البياني هو خط تصاعدي، فليس هناك مدًى محدّدٌ للجودة أو سقف (Bench Mark) تقف عنده كل المحاولات.

ونحن قد خبِرنا ممارسات القيادات في هذا المشرق، وبعضُها كان حسنَ النية، ولكنها بمجموعها لم تتَّبع نظرية كادمان، أي أنها لم تخضع لعملية المحاسبة من خلال التقييم والتقويم. وعلى الموكلين بعملية التقييم أن يكون عندهم ارتياحٌ إيجابيٌّ في الحركة، أي غيرُ عدائيٍّ، هدفُه مشاركة القيادة في الإصلاح وليس إلغاء الحركة، أو إلغاء القيادة. الأخطاءُ تحدثُ في مسيرة أيّ حركة، والقيادات الحكيمة تدرك ذلك، وتحاول تقويمَ مسارها في مواصلتها العمل في مشروعها النهضوي.

في كتابه (Black Swan) «البجعة السوداء» الذي حصلَ على شهرة واسعة في أميركا، يقول الكاتب نسيم طالب إنّه كان معتاداً على الاعتقاد بأن كل البجع ذو لون أبيض، والبجعة السوداء لم تكن معهودة، ولم يكن وجودها متوقّعاً، ولكنها فجأةً ظهرت في القارة الجديدة أستراليا. وهكذا، وبحسب رأي الكاتب، التغيرات العالمية حصلت ليس بسبب التطور الطبيعي والتوقّعات الناتجة من ذلك، وإنما بسبب التغيرات المفاجئة وغير المتوقعة.

وما لم يكن متوقعاً أيضاً هو ما حدث في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. يقول الأستاذ جورج صليبا، الخبير في الشؤون العربية والإسلامية، إنّ منحى الاقتصاد في المشرق بعد الفتوحات الإسلامية بقي على حاله ولم يتغيَّر، وكانت الدولة تتداول بالدينار الذهبي البيزنطي إلى أن رد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على تحدي الإمبراطور البيزنطي، الذي هدّد بقطع الدينار الذهبي البيزنطي عن الدولة الأموية إذا لم يغيّر عبد الملك افتتاح رسائله بالشهادة لله ورسوله محمد. وعملاً بنصيحة الكيميائي خالد بن يزيد بن معاوية، أمر الخليفة بصك الدينار الذهبي العربي. وهذا القرار أدّى إلى تعريب النقد والاقتصاد، ومن ثَمَّ إلى تعريب الثقافة العربية في عهد المأمون، وازدهار حركة الترجمة بفضل العلماء السريان الذين، بالإضافة إلى إتقانهم اللهجة السريانية، تميّزوا بإتقانهم شقيقتَها اللهجة العربية واللغة اليونانية.

اليوم، لا شكَّ في أن الاتّفاق السعودي - الإيراني لم يكن متوقّعاً، وهو يظهرُ باستشرافه للمستقبل كضربة معلم لأنه غيَّر التوقعات الاستراتيجية السياسية المعروفة في المشرق وما حول المشرق. ولأوّل مرّة في تاريخها، تبدو السعودية مستقلّة في قراراتها الوطنية. وواضحٌ أن باستطاعة الواحد منّا أن يبني من هذا الاتفاق افتراضاتٍ عدة ومعقولة في عملٍ استراتيجي:
- أولها: جعل القضيّة الفلسطينية قضية المشرق العربي الأولى، واحتضان المقاومة، خصوصاً بعد ثورة الشباب في الأرض المحتلّة.
- ثانيها: وقف الحرب في اليمن؛ وهذا يصبُّ في مبادرة وقف الهدر التي تصبُّ في الخطّة الاستراتيجية.
- ثالثها: الاستجابة للاستراتيجية البعيدة للسعودية كموقع عربي مشرقي، بالقيام بدور عروبي يجمع شمل عرب المشرق في ما سَمّاه بعضهم الفيدراليات المشرقية، التي تشمل العواصم المشرقية الست، من دون تجاهل مصر التي، وإن وُجِدَت جغرافياً في المغرب العربي، كانت دائماً ذات هوىً مشرقيّ، والتي في موقفها التخلّي عن السودان أدّى إلى تفتيته بالتدخلات الأجنبية المعادية.
- رابعها: دورٌ آسيوي - إيراني، إذ يجب أن ننسى أن إيران الكبرى فقدت الكثير من أراضيها ومن دورها الآسيوي عبر العصور.
- خامسها: ارتياب غربي من الاتّفاق ومحاولة إفشاله، وقد تكون الحرب في السودان جزءاً منه.

والسؤال هو هل هناك ربيعٌ عربيٌ حقيقي؟ وهل يعود المسيحيون إلى عروبتهم وكرسيهم الأنطاكيّ المشرقي؟

أعرفُ أنَّ هناك مرجعاً سنّياً في الأزهر، ومرجعاً شيعيّاً في النجف، فهل تعودُ مكّة مرةً أخرى مرجعاً إسلاميّاً جامعاً لكلّ الطوائف الدينيّة، محمدية كانت أو مسيحية؛ فـ«كلّنا مسلمون، منّا من أسلم لله بالقرآن، ومنّا من أسلم لله بالإنجيل، ومنّا من أسلم لله بالحكمة».

وهل يرجعُ الإسلام إلى عروبته المشرقية؟ وحده الزمن قد يجيب عن الأسئلة.

*كاتب وطبيب

(أ ف ب)

قراءة في معركة «ثأر الأحرار»

أحمد الصباهي *

بعد انقشاع غبار معركة «ثأر الأحرار» التي خاضتها حركة «الجهاد الإسلامي» بجناحها العسكري «سرايا القدس»، بالتعاون مع الأجنحة المسلحة للفصائل في «غرفة العمليات المشتركة»، إثر اغتيال ثلاثة من قادتها: أمين سر المجلس العسكري جهاد الغنام، عضو المجلس العسكري خليل البهتيني وقائد المنطقة الشمالية، والمتحدث باسم الجهاد الإسلامي بالضفة طارق عز الدين (وهو أسير مبعد إلى غزة ضمن صفقة «وفاء الأحرار» وتوارد أنه ضمن الجهاز العسكري لـ«سرايا القدس»)، ليلتحق من ثم بركب الشهداء ثلاثة آخرون، هم: مسؤول الوحدة الصاروخية في السرايا علي حسن غالي، وعضو المجلس العسكري أحمد محمود أبو دقة، ومسؤول وحدة العمليات في السرايا إياد الحسني.

هي أسماء كبيرة ورموز تاريخية في ساحة العمل المقاوم، وهي من الرعيل الأول للحركة، الذي التحقت مبكراً في صفوف الجناح العسكري لـ«الجهاد»، وكان يطلق عليه سابقاً «القوى الإسلامية المجاهدة» (قسم). لكن، بالرغم من هذه التضحية الكبيرة والمؤلمة، إلا أن الصواريخ لم تتوقف عن الانطلاق حتى آخر لحظة من إعلان الاتفاق بعد خمسة أيام من المواجهة، مما يشي بقدرة «سرايا القدس» على التكيف مع مختلف الظروف. فماذا عن خلفيات المعركة، وماذا عن الإنجازات التي حققتها الحركة، وهل من تحدّيات كشفتها معركة «ثأر الأحرار»؟

الخلفيات

لسنا بحاجة إلى بذل الكثير من الجهود لتحليل الأسباب الظاهرية والشخصية لبنيامين نتنياهو لخوض حرب على غزة في إطار تصدير أزماته؛ من أزمة انشقاق داخلي يعيشها الكيان الإسرائيلي جراء الخلاف على «التعديلات القضائية»، وصولاً إلى حماية الائتلاف الحكومي من السقوط بعد الرد «الباهت»، بحسب الوزيرين في الحكومة بن غفير وسموتريتش، على الصواريخ التي أُطلقت من غزة رداً على استشهاد الأسير الشيخ خضر عدنان، والانسحاب من التصويت في الكنيست، وليس انتهاء بانخفاض شعبية «الليكود» في الشارع الإسرائيلي.

إلا أنها ليست كل الحقيقة، فما كشفه القادة العسكريون والأمنيون للاحتلال، والمحللون العسكريون للصحافة الإسرائيلية، يظهر الأسباب الاستراتيجية والحقيقية التي دفعت لاندلاع هذه الحرب، والتي تعود إلى محاولة كسر مفهوم «وحدة الساحات»، وإنهاء دور المقاومة في غزة عن حالة الاشتباك في الضفة والقدس.

> لقد أظهرت المعركة العديد من التحدّيات التي واجهت حركة «الجهاد» والتي تستدعي إجراء تقييم عسكري وسياسي

لقد نقلت صحيفة «معاريف»، في عددها الصادر في 10 أيار، تصريحات رئيس جهاز «الشاباك» رونين بار، في مؤتمر صحافي مع نتنياهو، أن جهازه أحبط خلية في جنين ادعى أنها بدأت بتصنيع منصات صواريخ، وصواريخ لإطلاقها تجاه «إسرائيل». وتحدّث بالتحديد عن مسؤولية الشهيد طارق عز الدين عن هذه الخلية. أمّا رئيس هيئة الأركان هرتسي هليفي، فقد أظهر أن الجيش يعدّ العدّة لهذه العملية منذ فترة، وقد اختار التوقيت الأنسب للقيام بها.

أمّا المحللون العسكريون، كرون بن يشاي من موقع «واي نت» (9 نيسان)، ويوآف ليمور من صحيفة «إسرائيل اليوم» (عدد 11 نيسان)، فقد أكّدا ما سبق وتحدّث به القادة العسكريون والأمنيون، أن الهدف الحقيقي للمعركة تتلخّص في ترميم الردع الإسرائيلي، ومنع تنفيذ عمليات في الضفة الغربية، وكسر مفهوم «وحدة الساحات» الذي أرسته «الجهاد» منذ عملية سور القدس عام 2021، وهو ما تتم ترجمته على الأرض من خلال كتائبها في جنين، ونابلس، وطوباس، وغيرها في الضفة الغربية.

إنجازات الحركة

للمرة الأولى، منذ أن خاضت معاركها «المنفردة» مع الاحتلال، منذ اغتيال قائد السرايا بهاء أبو العطا عام 2019، لم تتصرّف حركة «الجهاد» كما يتوقع الاحتلال، وذلك عبر رد فعل متوقع بإطلاق الصواريخ بعد عملية الاغتيال مباشرة. فلقد انتظرت حوالي 30 ساعة قبل إطلاق الصواريخ، وصمتت، مما أوقع صانع القرار العسكري بحيرة، واستفزاز، تم تظهيره عبر الضرب المستمر للقطاع، محاولاً استفزاز الحركة للرد، في محاولة لتأطير هذه المعركة بعدة ساعات كما يريد أو يتوقع الاحتلال، ثم يضغط كالمعتاد عبر الوسطاء لإنهاء المعركة محققاً «إنجازاً» عبر ضربة سريعة ومباغتة منخفضة التكاليف.

وبالحديث عن الإنجازات، نرى أبرزها في التالي:

1- الحرص على الموقف المقاوم الفلسطيني الموحد، فقد كان من الواضح استخلاص الدروس والعبر من معارك «الجهاد» في السنوات الأخيرة، حيث تركت وحدها تخوض المعركة، فحرصت على التشاور والتنسيق مع الفصائل، وعلى رأسها حركة «حماس»، لإطلاق شعار «ثأر الأحرار»، مما فوت على الاحتلال فرصة شق صفوف المقاومة، وهو ما أشار إليه الأمين العام لـ«الجهاد» القائد زياد النخالة في خطاب الانتصار: «فوّتنا الفرصة على العدو، أن يفرقنا، وتحمّلنا ما تحمّلنا من أجل أن يبقى الموقف موحداً وقوياً وثابتاً».

2- الاستمرار في القتال عبر إطلاق الصواريخ بالرغم من ارتقاء ستة من أعضاء المجلس العسكري، مما يؤشر على حيوية ومرونة الجهاز العسكري على التكيف مع غياب القادة، ما أظهر كذب ادعاءات نتنياهو حول «توجيه أقوى ضربة للجهاد الإسلامي منذ تأسيسها»، والذي يهدف بدوره أن يؤدي إلى تراجع أداء الحركة في المعركة. فما شاهدناه هو العكس تماماً، لجهة الكم والكيف في إطلاق الصواريخ، وهو ما أكده أبو حمزة، الناطق العسكري باسم السرايا، في خطاب الانتصار: «قدراتنا ما زالت بألف خير، وأن في جعبتنا الكثير مما سيراه العدو في أي جولة مقبلة».

3- فشل المنظومة العسكرية الإسرائيلية، من «القبة الحديدية» إلى «مقلاع داود»، في التصدي لصواريخ المقاومة، فقد أطلقت السرايا 1500 صاروخ من القطاع، سقط منها 1000 صاروخ، على مدن: تل أبيب، والقدس، وعسقلان، فضلاً عن المستوطنات المحيطة بغزة، («يديعوت أحرونوت»، تقرير عن الحرب، 15 نيسان).

4- إطالة أمد المعركة، وعدم التوقف إلا بعد انتزاع اعتراف إسرائيلي بوقف سياسة الاغتيال بضمانة مصرية، وهذا لم يتحقق إلا بفعل إطلاق الصواريخ المستمر، والحاضنة الشعبية للمقاومة، التي ظهرت صورتها بشكل واضح عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفي التظاهرات التي عمّت شوارع غزة والشتات الفلسطيني، بينما في الجانب الإسرائيلي بدأت الانتقادات توجه من قبل القادة العسكريين، والأمنيين، للتوقف، فضلاً عن قدرة «المجتمع الإسرائيلي» للاستمرار في الملاجئ، مما شكل ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية للرضوخ لشروط المقاومة، والتي بدورها لم ترضخ لجهود الوسطاء لإيقاف المعركة بتوقيت إسرائيلي قبل تحقق الشروط. والشروط، وإن أتت بصيغة فضفاضة، لكن تحت بند تهديدي «نلتزم ما التزم به الاحتلال».

5- تثبيت الحركة كرقم عسكري صعب في مواجهة «إسرائيل»، لا يمكن التنبؤ بتصرفاته، وهو ما أشار إليه المحلل العسكري طال ليف رام؛ أن «الجهاد» قادر «على توريط إسرائيل في وحل غزة، وينجح المرة تلو الأخرى في جر إسرائيل إلى مواجهة عسكرية، ويقصر المدة الزمنية التي تفصل بين الجولة والأخرى..وعلى الرغم من النجاحات العملانية، فإن التصعيد المقبل يمكن أن يحدث قريباً» («معاريف»، 15 نيسان). ذلك فضلاً عن أنّ ما جرى على مدار خمسة أيام لم يحقق أي إنجاز إسرائيلي سوى اغتيال القادة، وهو ما عبّر عنه رئيس الشاباك السابق يوفال ديسكين في موقع «أن 12» (14 نيسان)، في مقال سمّاه «الأكاذيب التي تبيعكم إيّاها الحكومة في الاغتيالات».

التحدّيات

لقد أظهرت معركة «ثأر الأحرار» العديد من التحدّيات، التي واجهت حركة «الجهاد»، والتي تستدعي إجراء تقييم عسكري، وسياسي، من أبرزها:

1- عدم مشاركة «حماس»، وبالتالي «كتائب القسام»، في المعركة لحسابات غير واضحة المعالم إلى الآن، وليست «الجهاد» مسؤولة عنه، لكنه تحدٍ مستمر لـ«الجهاد»، حيث اكتفت «حماس» بالغطاء السياسي عبر «الغرفة المشتركة»، وهذا، بدوره، يطرح تساؤلات كثيرة عن مستقبل هذه العلاقة على مستوى خوض المعارك المقبلة مع الاحتلال، والذي كان بدوره محط نظر لدى الصحافة الإسرائيلية التي رأت في هذا الموقف نجاحاً، عبر دفع «حماس» إلى ما اعتبرته «تأمين الحياة الطبيعية» في القطاع عبر ما سمّته سياسة «الجزرات الاقتصادية» في أيام الهدوء، مما يؤدي إلى المحافظة على الوضع القائم.

2- اغتيال العديد من القادة الكبار في المجلس العسكري، وهو مما اعتبر بنظر العديد من الخبراء العسكريين فجوة أمنية يجب ترميمها، وإن كان الشعب الفلسطيني ولاداً للمقاومين والقادة، إلا أنه يجب دائماً وبقدر الاستطاعة تفويت الفرصة على الاحتلال لتحقيق أي إنجاز إعلامي أو معنوي، أمني أو عسكري، عبر استهداف القادة الفلسطينيين.

3- عدم التحرك الكافي لبقية ساحات الوطن للاشتباك مع العدو، ومشاغلته، بالرغم من حدوث بعض المواجهات في بعض مناطق الضفة، والقدس، والسير بتظاهرات في رام الله، فضلاً عن غياب اللاجئين في الشتات. كذلك كان من الملاحظ غياب الشارع العربي والإسلامي عن التظاهرات، وهذا، بدوره، يطرح تساؤلاً عن غياب دور تثوير الجماهير، المنوط بالأحزاب القومية والعربية والإسلامية، والأطر المناهضة للتطبيع، فضلاً عن العلماء.

4- القدرة على الاستمرار في الصراع بمفهوم «وحدة الساحات» الذي تبنته حركة «الجهاد» في معركة «صيحة الفجر» عام 2019، ورسّخته في معادلة معركة «سيف القدس» عام 2021، وحافظت عليه في معركة «وحدة الساحات» عام 2022، واستمرت به في معركة «ثأر الأحرار»، والأكلاف السياسية، والبنيوية، لدى التنظيم، مما يطرح بدوره تساؤلات عن وجوب إجراء نقاش معمق مع بقية الفصائل، وعن مستقبل ودور المقاومة في الصراع من غزة، والتأثر والتأثير في ساحات الوطن.

في المحصلة، هي معركة مستمرة مع الاحتلال، ليس لها سوى مسار واحد ووحيد، هو المقاومة، مهما بلغت التحدّيات، وهي سنّة التاريخ في التخلّص من المستعمرين والمحتلين.

* إعلامي فلسطيني

تركيا

المعارضة تحت الصدمة
إردوغان يشقّ طريق الولاية الثالثة

انجلى غبار المعركة الرئاسية التركية عن نصف فوز لرجب طيب إردوغان، الذي تتزايد المؤشّرات إلى إمكانية حسمه الجولة الثانية لصالحه، في ظلّ تمتّعه بنقاط أفضلية عديدة على منافسه، كمال كيليتشدار أوغلو. ومع أن تجاوز الشوط الأوّل من الطريق إلى ولاية جديدة لم يكن سهلاً على إردوغان، الذي تدنّت شعبيّته إلى مادون النصف للمرّة الأولى منذ صعوده إلى السلطة قبل 20 عاماً، إلّا أن مقاربته عتبة الفوز أظهرت جانباً من «اللاواقعية» رافق خطاب المعارضة وأعمالها، وهو ما أصابها الآن بخيبة أمل بدأت تنعكس بوادر تخلخل في صفوفها. وإذ ينفتح الباب، راهناً، على عودة إردوغان ظافراً إلى قصر «بش تبه» الرئاسي في أنقرة، فإن فصلاً جديداً من فصول السياسات التي بدأ يختطّها منذ مدّة، قد ينفتح هو الآخر قريباً، وإنْ مع متاعب جلّاها الانقسام العميق في الشارع التركي ما بين «الإردوغانية» و«الأتاتوركية»

كاد إردوغان أن يفوز بالرئاسة لولا 300 ألف صوت فقط عن تجاوز عتبة الـ50٪ (أ ف ب)

محمد نور الدين

بكلّ الزخم والأمل والإذعاء والحماسة، ذهبت المعارضة التركية، بأطيافها وتحالفاتها، إلى الانتخابات الرئاسية والنيابية، والتي بدت أشبه ما تكون بمباراة نهائية في كرة القدم من دورين ذهاباً وإياباً. ومع ظهور النتائج النهائية، بات يمكن القول إن مباراة دور الذهاب أقيمت على أرض ملعب المعارضة، وانتهت إلى خسارتها في الانتخابات النيابية، وتراجع مرشحها كمال كيليتشدار أوغلو في الانتخابات الرئاسية. وبهذا، يذهب الفريقان إلى مباراة دور الإياب التي ستُقام على أرض ملعب مرشّح السلطة رجب طيب إردوغان، والذي ستكون له أفضليّة الأرض، كما الجمهور. أوّل أسباب هذه الأفضلية، أن الرجل كاد يفوز بالرئاسة لولا 300 ألف صوت فقط (أي 0,50%) كانت تفصله عن تجاوز عتبة الـ50% الكافية لإعلان الانتصار، وهي نسبة تمهّد له تفوّقاً كبيراً لا تعتقد معظم الأوساط أنه سيكون صعباً عليه تحصيله، بخلاف حالة كيليتشدار أوغلو الذي سيتوجّب عليه تحصيل نسبة 5% كاملة، أي أكثر بقليل من مليونَي ونصف مليون صوت. وثاني الأسباب، أن إردوغان يذهب إلى الدورة الثانية، وهي جيبه الانتصار الذي حقّقه («تحالف الجمهور» في البرلمان، مع حصوله على 322 نائباً في مقابل 268 للمعارضة من مجموع 600، وإنْ لم يصل حجم سطوته إلى النسبة التي تخوّل الرئيس التحكّم به في قضايا إحالة الاقتراحات إلى استفتاءات (360 نائباً)، أو تعديل الدستور في البرلمان (400 نائب). وثالثها، أن وقوف مرشّح («تحالف الجمهور» على عتبة الفوز بالرئاسة، سيحفّز الأخير على تحسين أدائه في الجولة الثانية، وهو ما سيصبّ في صالحه انسجام أطراف التحالف المذكور في ما بينهم.

> ثقة مناخ من الإحباط بدا يسود قواعد المعارضة وإعلامها مع ظهور نتائج الانتخابات النيابية والرئاسية

أمّا رابع الميزات، فعبّرت عنها مواقف المرشّح الثالث للرئاسة، سنان أوغان، والذي بات يوصف على نطاق واسع بكونه «صانع ملوك» محتملاً، بعدما تمكّن من الحصول على نسبة 5,2% من الأصوات، والكافية لترجيح كفّة ميزان الدورة الثانية في اتّجاه مرشّح بعينه، علماً أنه ليس من دلائل تشير إلى أن هذه الكتلة تأتمر كلّها بتعليمات أوغان. وتلقي بعض تصريحات المرشّح الثالث ظلالاً من الشكّ على هوية الشخصية التي سيختار دعمها، إذ يقول إنه كان ليصوّت لكيليتشدار أوغلو في حالة التزام الأخير بعدم تقديم أيّ تنازل في قضايا الإرهاب، والمقصود هنا «حزب اليسار الأخضر» الكردي. وبما أن هذا الحزب وحلفاءه منحوا كيليتشدار أوغلو ما لا يقلّ عن 10% من الأصوات على صعيد تركيا، وشكّلوا ما لا يقلّ عن ربع الأصوات التي نالها، فمن المستبعد أن يقبل مرشّح المعارضة بذلك الشرط («التعجيزي»)، وأن يضحّي بأصوات الكتلة الكردية، في مقابل الحصول على أصوات أوغان غير المؤكّدة. وممّا يقوله أوغان أيضاً، إن المرشّح الذي ستصوّت له «كتلته» غير المتماسكة، سيفوز بسهولة في انتخابات الرئاسة. وهنا، ينطبق الكلام على إردوغان، نظراً إلى أن بعض الأصوات القليلة ستجعله يفوز بسهولة رئيساً.

> ثقة مناخ من الإحباط بدا يسود قواعد المعارضة وإعلامها مع ظهور نتائج الانتخابات النيابية والرئاسية

وميزة إردوغان الخامسة، تتمثّل في مناخ الإحباط الذي بدأ يسود قواعد المعارضة وإعلامها مع ظهور نتائج الانتخابات النيابية والرئاسية. وفي هذا السياق، يبدو الرئيس المنتهية ولايته واثقاً من الفوز في 28 أيار، إذ غرّد قائلاً: «بإذن الله، سوف نأتي إلى 28 أيار ونحن نحمل بشرى القرن التركي. أنا أثق بكم». ومن جهتها، تظهر وسائل الإعلام الموالية واثقة هي الأخرى من فوز إردوغان في جولة الإعادة، وبفارق كبير قد يصل إلى 54%، فيما تشير توقّعاتها إلى انهيار جبهة المعارضة قبل الدورة الثانية. وتكتب صحيفة «يني شفق» الموالية أن الفوز أصبح «في متناول اليد»، وأن «القرن التركي» الذي وعد به إردوغان سيبدأ يوم الـ28 من أيار، وستكون البلاد «أقوى في اقتصادها وصناعاتها العسكرية وسياستها الخارجية». وتعتقد صحيفة «تركيا» الموالية، بدورها، أن نصف أصوات سنان أوغان سيذهب في الدورة الثانية إلى إردوغان، الذي سيقود حملة لاستعطاف أصوات كتلة الأوّل، وقاعدة محرم إينجه أيضاً.

في المقابل، بدأت نتائج الانتخابات النيابية المخيّبة لآمال المعارضة تُحدث، منذ الآن، بعض الشروخ في جبهتها، والفتور في صفوف ناخبيها. وفي هذا السياق، تتخوّف أوساط معارضة من تفكّك «طاولة الستة»، بحسب ما نقله الصحافي المعروف والمعارض، تولغا تانيش، عنها، لافتاً إلى أن هناك اتهامات لـ«الحزب الجيّد» بزعامة مرال آقشينير، بأنه لم يقدّم الدعم اللازم لكيليتشدار أوغلو. ووفق تانيش، فإن هناك حديثاً عن أنه إذا لم يفز زعيم «حزب الشعب الجمهوري» في الدورة الثانية، فسيصبح تنحّيه عن زعامة حزبه مطلباً وهدفاً لدى الناخبين. وعلى رغم أن كيليتشدار أوغلو وجّه إلى ناخبيه رسالة تدعوهم إلى «عدم اليأس»، قائلاً فيها إن إردوغان «لم يربح في الجولة الأولى، ونحن هنا وأنتم هنا وسنربح نحن في الجولة الثانية»، إلّا أن الشاعر اليساري المعروف، أتاوُل بهرام أوغلو، يرى أن النتائج المتواضعة التي أعقبت رفع المعارضة سقف خطابها كثيراً خلال الحملة الانتخابية، أصابت وجمهورها بخيبة أمل كبيرة وربّما بيأس. ومع ذلك، شدّد صلاح الدين دميرطاش، الرئيس السابق لـ«حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي، المعتقل في سجن أدرنة منذ عام 2017، والذي شارك بتغريداته بنشاط في الحملة الانتخابية، في تغريدة جديدة موجّهة إلى كيليتشدار أوغلو، على أنه «لا مجال للياس. لقد ربحنا معارك كثيرة ومن جديد سنربح».

كذلك، كانت لدى الكاتب المعارض المعتدل والمعروف، طه آقيول، الجرأة ليعنون مقالته: «لقد ربح إردوغان»، إذ يقول إن «مؤشّرات الاقتصاد السلبية والخلل في توزيع الثروة وشعارات البطاطا والبصل الواقعية خدعت مراكز استطلاعات الرأي وأعطت المعارضة أكثر ممّا نالته»، مضيفاً: «لقد تراجع إردوغان بثلاث نقاط فقط عن عام 2018، حين نال 53%، وكاد أن يفوز في انتخابات الأحد الماضي، فيما تراجعت أصوات حزب الشعوب الديموقراطي ثلاث نقاط، وتحالف الأمّة لم يحرز أيّ نقاط إضافية. فكيف يمكن تفسير ذلك؟»، ليجيب آقيول بأن السبب الأهمّ هو أن الشخصية التركية لا تزال تميل إلى «عبادة الرجل القوي»، وهو ما اشتغل إردوغان وإعلامه على تعزيزه لدى الرأي العام. وفي مقابل مطالبة المعارضة بتغيير النظام الرئاسي، عملت صورة «الرجل القوي» على تقوية هذا النظام، كما يرى الكاتب، موضحاً أن تلك الصورة تجلّت في كون «إردوغان قاوم الدول الخارجية ومحاولة الانقلاب عام 2016، (إلى حدّ ساد معه اعتقاد بأنه) إذا كان ثمّة مَن يستطيع أن يحلّ مشكلة فهو إردوغان». والسبب الثاني، وفق آقيول، هو ثقافة المكرمات والزيادات الفلكية التي وعد بها الرئيس، والثالث هو الخطاب الديني الذي واجه به خطاب المعارضة في التعامل مع ما يسمّيه «الإرهاب الكردي» و«المثليين» و«عدم الإيمان». وفي هذا المجال تحديداً، كان لدور الفئات المحافظة دور كبير، فيما يلفت أيضاً ما جاء في افتتاحية صحيفة «جمهوريات» المعارضة، أمس، من أن غالبية مَن أعطوا الجنسية التركية من اللاجئين السوريين، صوّتوا لصالح إردوغان، و«لولا هذه الأصوات لخسر الانتخابات».

مصر

«الإدارية الجديدة»: عاصمة بلا سكان

على رغم أن الحكومة المصرية كانت تنوي الانتقال إلى العاصمة الإدارية الجديدة، التي شُيّدت بأمر من الرئيس عبد الفتاح السيسي، في قلب الصحراء عام 2016، منذ عام 2020، إلّا أن هذه الخطوة لم تتحقّق إلّا بشكل جزئي قبل نحو 3 أشهر لأسباب عدّة. وما أخّرها هو التباطؤ في معدّلات التنفيذ، وارتفاع التكلفة، والتأخّر في بناء مساكن الموظفين الذين يُفترض أن يعملوا من المقرّ الجديد للحكومة، بعدما تقرّر إخلاء مقرّات الوزارات في وسط القاهرة لعرضها للبيع والاستثمار، في مقابل بناء أخرى أكبر وأحدث وأكثر فخامة في قلب الصحراء.

القاهرة ـ الأخبار

في مقرّ العاصمة الإدارية، جرى إنشاء

> تكلفة العمل من المقرّات الجديدة للوزارات ستكون أعلى بكثير من كلفة استمراره في المقرّات الحالية

الحيّ الحكومي الذي يضمّ مباني مختلف الوزارات، بعضها كان عبارة عن طابق أو طابقَين قبل أن يصبح من عدّة طوابق على غرار وزارة شؤون مجلس النواب، أو مقرّ مجلس الوزراء الذي أصبح أكثر فخامة من ذلك الموجود في شارع القصر العيني حالياً. ويجمع هذا الحيّ مختلف الوزارات، باستثناء الدفاع والداخلية، وقد أوصلت إليه جميع الخدمات، مع البدء في عمليات تجهيز الفرش وتأثيث المكاتب، لتسريع عملية الانتقال التي بدأت في آذار الماضي. لكنّ المشكلة التي تواجه الحكومة الآن، لا تقتصر فقط على رفض عدد ليس بالقليل من الموظفين مغادرة أماكن إقامتهم والانتقال إلى جوار مقارّ أعمالهم، وإنما تشمل أيضاً نقص الخدمات وقصور جاهزية المكاتب. ووفق دراسات قدّمت إلى رئيس الوزراء، مصطفى مدبولي، فإن تكلفة العمل بالطاقة القصوى من المقرّات الجديدة للوزارات، ستكون أعلى بكثير من كلفة استمراره في المقرّات الحالية، أو تنفيذه عن بعد، وهو ما سيحمل الحكومة على إتاحة سياسة العمل من المنزل. ومن المنتظَر أن تتوسّع الحكومة في هذه السياسة مع بداية العام المقبل، بعدما بدأت تطبيقها تجريبياً على كلّ من وزارة الاتصالات والجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، واللذين يواجه موظّفوهما مشكلات حقيقية في الانتقال إلى مقرّاتهما الجديدة من دون أبنائهم وعائلاتهم، في ظلّ صعوبات التنقّل، وعدم وجود مدارس جاهزة لاستقبال الطلاب.

وبات المشهد اليومي لانتقال الموظفين بسيّارات من قلب القاهرة إلى مقرّات العمل في العاصمة الإدارية، عبئاً يومياً على مخارج العاصمة ومداخلها، بسبب عدم استكمال مشروعات الطرق التي كان يُفترض إنهاؤها في الفترة الماضية، ومن بينها المونوريل، فضلاً عن مراهنة الحكومة على سكن الموظفين في المباني الجديدة المخصّصة لهم والتي لا تزال شبه خاوية. ومع تصاعد المخاوف من فشل نظام العمل عن بعد في عدّة قطاعات، في ظلّ الروتين المعتاد، والتعقيدات التي تستلزم الحضور شخصياً، فإن عملية التقييم المفترضة لهذا النظام بعد 6 أشهر من تطبيقه ستكون هي الفيصل من وجهة نظر الحكومة، التي ستتّجه بالموظّفين المحدودين الذين جرى نقلهم ليكونوا معها في الساحل الشمالي خلال الصيف، حيث تدار أعمال الدولة المصرية من الحيّ الحكومي في مدينة العلمين الجديدة، والتي أنشئت بقرار من السيسي أيضاً.

وإذ بدأ العمل، بالفعل، بعدّة مشروعات في العاصمة الإدارية الجديدة، من مثل فروع بعض الجامعات الدولية، وعدد من المحالّ التجارية التي افتُتحت لخدمة السكان، فإن ذلك لم يدرأ صعوبات التنقّل منها وإليها لإنهاء الأوراق اللازمة من المؤسّسات الحكومية. ومع هذا، فقد انتقل رئيس الحكومة، مصطفى مدبولي، من مسكنه في الشيخ زايد ليقيم بالقرب من العاصمة الإدارية في فيلا فارهة، بينما ينتظر معظم الموظفين تسلّم شققهم السكنية التي ستُخصم من رواتبهم أقساطها خلال الفترة المقبلة، على رغم أن كثيرين منهم سيعزفون عن الانتقال إلى شقق أُنفقت عليها مئات الملايين الدولارات.

من المنتظر أن تتوسّع الحكومة في سياسة العمل من المنزل مع بداية العام المقبل (أ ف ب)

تفضيل إقليميّ لإردوغان
«الشيطان الذي تعرفه خير»

على رغم المشاكل الكثيرة التي أثارها الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في جوار بلاده، خلال تصدّره المشهد السياسي التركي منذ عام 2002، إلّا أنه يبدو أن ثمّة تقاطعاً بين الكثير من خصومه على أن بقاءه، بعد انكسار شوكته، هو أفضل من تغيير كبير جديد يضع تركيا على مسار مختلف عن ذلك الذي بدأت تستقرّ عليه هذه المنطقة، بعد انهزام كلّ المشاريع المتطرّفة والإقصائية. لا تحتمل منطقة الشرق الأوسط التي ثبت لدولها بالتجربة المريرة أن الاستقرار يفترض حدّاً أدنى من ترتيب العلاقات بينها بعيداً عن المشاريع الأميركية (المتراجعة بدورها بفضل عوامل عدّة من بينها قرار أميركي بتخفيف التورّط في المنطقة)، عودة تركيا إلى الانخراط في مشاريع «حلف شمال الأطلسي»، الذي يتفلّت إردوغان من الكثير من موجباته، وخاصة بعد تكشير الحلف عن أنيابه، كما هو بائن في حرب أوكرانيا. هذا هو الانطباع السائد حالياً، بعد أكثر من عشر سنوات عجاف من المغامرات الدامية والمدمّرة التي كادت تطيح بدول من الخارطة.

ولم يكن بلا مغزى أن تودع الرياض 5 مليارات دولار في البنك المركزي التركي قبيل الانتخابات، مدعّمة بذلك احتياط النقد الأجنبي لديه، وهو العنصر الأساسي في الحفاظ على قوة نسبية لليرة التركية التي مثّل تراجعها الكبير تهديداً محيقاً بالرئيس. وجاءت تلك البادرة السعودية في أعقاب أزمة في العلاقات نتجت من مقتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، عام 2018، في مقرّ القنصلية السعودية في إسطنبول، وأوصلت إردوغان إلى حدّ العمل للإطاحة بولي العهد السعودي، محمد بن سلمان. لكن بعد المصالحة التي سعى إليها الرئيس التركي نفسه، بكلّ ما أوتي من قوة، صار «إردوغان الجديد» أفضل من العودة إلى تركيا الأطلسية، بالنسبة إلى الرياض المبتعدة حالياً عن التورّط في المشاريع الأطلسية، أو كرانيا إلى بحور الصين، ومن فلسطين إلى طهران.

> لم يكن بلا مغزى أن تودع الرياض 5 مليارات دولار في «المركزي» التركي قبيل الانتخابات

لم يكن بلا مغزى أن تودع الرياض 5 مليارات دولار في البنك المركزي التركي قبيل الانتخابات (أ ف ب)

لم يكن بلا مغزًى، كذلك، تسارع خطوات التطبيع بين تركيا وسوريا، التي تفيد معلومات بأنها تلقّت نصيحة روسية بعدم إغلاق الأبواب أمام أنقرة، بالنظر إلى الدور الذي يلعبه الرئيس التركي في الأزمة الأوكرانية، والذي لا تخفي روسيا ترحيبها به. هذا فضلاً عن أن فوز مرشّح المعارضة التركية، كمال كيليتشدار أوغلو، الذي يدعو منذ سنوات إلى الحوار مع الرئيس السوري، بشار الأسد، قد لا يؤدي إلى حلّ سريع للمشكلات في العلاقات بين البلدين، ولا سيما أن منطلق المعارضة التركية في مسعاها للحوار، هو التوصّل إلى ترتيبات تريح تركيا من عبء النازحين السوريين وتتيح كبح القوى الكردية المعارضة في سوريا، في حين أن العودة إلى المشاريع الأطلسية قد تكون لها متطلّبات من أنقرة، غير مناسبة لدمشق، وقد تجعل بعض ما ينادي به كيليتشدار أوغلو، مجرّد وعود انتخابية تتلاشى عند وصوله إلى السلطة.

إلى ما تقدّم، يُضاف أن نتائج الجولة الأولى من الانتخابات، والتي أظهرت نزول شعبية الرئيس إلى ما دون الـ50% للمرّة الأولى منذ وصوله إلى السلطة، تجعله مجرّد سلطان آخر في منطقة مليئة بالسلاطين والملوك والأمراء والمشايخ الباحثين عبثاً عن إكسير شباب دائم لأنظمتهم التي لا تعيش إلا على الأموال - التي لا يملك منها إردوغان الكثير -، وعلى المؤامرات. أمّا قصر الألف غرفة الذي بناه لصالح مطامعه السلطانية في أنقرة، فقد ينضمّ إلى قصر «دولمة باتشه» في إسطنبول، والذي كانت تدار منه السلطنة العثمانية بولاياتها الممتدّة، ويتحوّل إلى متحف، يحكي هذه المرّة عن غزوات لم تحقّق فتوحات، وعن فشل في إعادة بناء سلطنة، وليس عن أفولها. إردوغان وصل إلى خريفه السياسي كزعيم، حتى إذا نجح في الدورة الثانية، كما قد يُستشفّ من أرقام الجولة الأولى، ولن يكون له النفوذ ذاته في سنواته الخمس المقبلة. بل إن كثيرين في هذه المنطقة يعتبرون أنه قد يكون من المفيد أن يكون هو نفسه موجوداً للإشراف على تصفية المشاكل التي صنعها بيديه في سياسته التي كانت تقوم على «صفر مشاكل»، فإذا بها تتحوّل إلى مشاكل بالجملة مع الجوار، بدءاً من محاولة الهيمنة على المنطقة، وخاصة على الخليج، من خلال السعي إلى الإطاحة بأنظمته عبر المشروع «الإخواني» الذي كان مغضوضاً عنه من واشنطن، وصولاً إلى الانغماس الكلّي في الحرب السورية بهدف الإطاحة بنظامها أيضاً، وبين هذا وذاك، التورّط في ليبيا والسودان وغيرهما.

لم يكن إردوغان قوياً طوال وجوده في السلطة. فحتى في عزّ قوته، بعدما تجاوز في مراحل عديدة، صراعات مع الجيش، ومع القضاء، ومع الصحافة، وداخل تيّاره الإسلامي، وبالذات في «حزب العدالة والتنمية» الذي شهد انشقاقات كبيرة، منها انفصال عبدالله غول وأحمد داوود أوغلو، تعرّض لمحاولة انقلاب كادت تطيح به في تموز 2016، واتّهم الأميركيين بالتورّط فيها من خلال دعمهم حركة الإسلامي المنافس، فتح الله غولن، المقيم على الأراضي الأميركية. وكان بقاؤه في السلطة مرتبطاً دائماً بشعبيته التي مكّنته من تحقيق إنجازات داخلية كبيرة من مثل تحويل النظام إلى رئاسي (على طريق استعادة السلطنة)، والاستقرار الاقتصادي النسبي الذي عاد واهتزّ في السنوات الأخيرة. وسبب ذلك أن الدولة العميقة (الممثّلة بصورة أتاتورك المفروضة في كلّ الدوائر الرسمية التركية) بقيت أقوى منه، والدليل إدارة الانتخابات الأخيرة التي لم يُتح له - إذا ما استُثني تفوّق حملته الانتخابية - استغلال سلطته خلالها.

لكن لإردوغان، وسط كلّ ما تقدّم، فضيلة كبيرة، هي أنه استطاع تقريب تركيا من جوارها العربي، فصارت تتحدّث معه بلغته، أي لغة المصالح المشتركة بتأثير غربي أقلّ.

قضية

80٪ من السكّة أتت عليها الحرب
إيران نحو تعمير خطوط الحديد السورية

في بلدٍ كسوريا تتباعد فيه مواقع الإنتاج عن منافذ التصدير والاستهلاك، تكون شبكة الخطوط الحديدية هي بمنزلة «الجملة العصبية» المحرّكة للنشاط الاقتصادي على امتداد مساحة البلاد. هذه «الجملة العصبية» أصابتها أضرار كثيرة ومتلاحقة بسبب سنوات الأزمة الطويلة، الأمر الذي أدّى إلى تلف حوالي 80٪ من «خلاياها» وتوقّف العديد من المشروعات الاستراتيجية الإقليمية

زياد غصن

سمتان تغلبان على الصورة الشعبية المتشكّلة عن السكك الحديدية في سوريا: الأولى، أنها مثّلت جزءاً أساسياً من يوميّات السوريين على مدار قرنَين من الزمن، وما تخلّل تلك اليوميات من تهجير، وفقر، وحرب، لا سيما أثناء الاحتلالَين العثماني والفرنسي؛ وأمّا الثانية، فهي أنها شكّلت في بعض المناطق، في فترة زمنية معيّنة، شرياناً اقتصادياً هاماً، سواءً خلال ارتباطها سابقاً مع دول الجوار، وتحديداً لبنان والأردن، أو مع تزايد الاعتماد عليها محلّياً في عمليات نقل الركاب ورحلات النزهة والسياحة. ولهذا، فقد بقيت الوظيفة الرئيسة للسكك، والمتمثّلة في نقل الثروات والمواد الأولية بين مناطق البلاد، بعيدة نوعاً ما عن الضوء حتى وقعت الحرب.

دخلت شبكة الخطوط الحديدية باكراً على خطّ الأزمة، مع تفجير عبوة ناسفة باحد القطارات خلال الأسابيع الأولى، لتتتالى لاحقاً عمليات استهداف معظم مرافق الشبكة، سواءً نتيجة القتال الدائر على مساحة واسعة من البلاد والذي لم ينحسر إلّا بعد عام 2020، أو بفعل عمليات النهب والسرقة والتخريب، والتي كانت لها أوجه متعدّدة، من «فكّ وسرقة السكك الحديدية وتدمير عشرات الجسور، وخروج محطّات ومنظومات الإشارة عن الخدمة بشكل كامل، إلى قيام الفصائل المحسوبة على تركيا بسرقة جسور السكك والمعامل الخاصة بتجميع وصيانة القطارات والعربات وتهريبها إلى الداخل التركي»، بحسب ما يفيد به معاون وزير النقل، عمار كمال الدين. ويضيف كمال الدين، في تصريح إلى «الأخبار»، أن النتيجة كانت «خروج وتدمير 2026 كم من شبكة السكك الحديد من أصل 2552 كم هي طول الشبكة السورية، أي ما نسبته حوالي 79٪، علماً أن 1516 كم، أي ما نسبتهُ 59٪ من إجمالي الشبكة، لا تزال خارج الخدمة حتى تاريخه».

> نصّ الاتفاق مع إيران على أن «يتّخذ كلّ طرف التدابير اللازمة لتبادل الخبرات والدراسات الخاصة به»

عصب النقل

مع بدايات العقد الأول من القرن الحالي، دار نقاش عميق داخل الحكومة السورية حول جدوى خطط التوسّع في شبكة الخطوط الحديدية، مقارنةً بالاحتياجات المحلّية المستقبلية. آنذاك، جرى استعراض التجربة الروسية التي نجحت في ربط مناطق البلاد الواسعة بعضها ببعض، وقد استقرّ الرأي في حينه على دعم خطط التوسّع تلك، كجزء من تطوير منظومة النقل في البلاد، لا سيما وأن الخطوط الحديدية في ما يتّصل بعملية نقل البضائع والركاب تبقى أقلّ تكلفة مادياً وزمنياً. فهذه الشبكة هي التي تتولّى نقل الوقود إلى محطات توليد الطاقة الكهربائية، والحبوب من وإلى الصوامع، والغاز والمشتقّات النفطية من مراكز الإنتاج إلى مراكز التوزيع للاستهلاك في المحافظات، والبضائع والمواد الأولية من المرافئ البحرية السورية وإلى الفعاليات الاقتصادية العامة والخاصة، والفوسفات إلى معامل الأسمدة وإلى المرافئ للتصدير.

ومع مرور الوقت، خرج الاهتمام بالسكك الحديدية من دائرة النطاق المحلّي إلى الإقليمي، لتصبح أحد محاور التعاون المرتقَبة بين سوريا ودول الجوار، فكان أن طُرح مشروع لإعادة تشغيل تفرّعات الخط الحجازي باتجاه لبنان والأردن. كما كان الربط السككي على قائمة مجالات التعاون المرتقَبة مع كلّ من تركيا، العراق، وإيران. لكن التطوّرات الإقليمية، وما رافقها من دخول البلاد في أتون أزمة مدمّرة، لم تتسبّب فقط بإيقاف تلك المشروعات، وإنّما ألحقت أضراراً بالبنية التحتية لشبكة السكك الحديدية، قدّرتها «المؤسّسة العامة للخطوط الحديدية» بأكثر من 820 مليون دولار، منها 794 مليون دولار كأضرار مادّية مباشرة، و46 مليون دولار كأضرار غير مباشرة، متمثّلة في فاقد النقل والمنفعة.

وعلى رغم أن «مؤسسة الخطوط الحديدية»، وهي المسؤولة عن الشبكة الوطنية (باستثناء الخطّ الحديدي الحجازي)، قامت بإعادة إعمار للمحاور والتفريعات السككية في المناطق التي عادت إلى سيطرة الحكومة، وبطول يقدّر بحوالي 510 كم، إضافة إلى إجراء الصيانة لحوالي 526 كم، ليصبح الطول الإجمالي للشبكة العاملة حالياً حوالي 1036 كم، إلّا أن إمكانية النقل لدى المؤسسة لا تزيد حالياً عن 10% من حجوم النقل المتوقّعة لديها في عام 2022. وإذ يجعل ذلك من عملية إعادة تأهيل وتحديث الشبكة أولوية حكومية، فإن هذه المهمّة تبدو مؤجّلة لثلاثة أسباب هي: العجز عن تأمين القطع التبديلية اللازمة للإصلاح، علماً أن القاطرات الموجودة قديمة ومهدّدة بالتوقّف في أيّ لحظة. والسبب الثاني يكمن في العقوبات الغربية على سوريا، والتي تمنع الشركات العالمية من توريد قطع تبديل أو تقديم الخبرة الفنّية أو بيع قاطرات للبلاد. وأمّا السبب الثالث فيتعلّق بالمبالغ المطلوبة لإعادة تأهيل وتحديث المنظومة، وهي مبالغ غير متوفّرة حالياً مع تراجع إيرادات الخزينة العامة من القطع الأجنبي منذ بداية الأزمة.

لا يزال مشروع الربط السككي بين البلدين عبر العراق قائماً، على رغم التحدّيات التي تواجهه بسبب الاحتلال الأميركي (أ ف ب)

الربط مع إيران

قبيل الزيارة الأخيرة للرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، إلى دمشق، كان وفد إيراني كبير يعقد سلسلة من الاجتماعات الطويلة مع المسؤولين السوريين في قطاعات عدة من بينها النقل و«مؤسسة الخطوط الحديدية»، لبحث أوجه التعاون الممكنة بين الجانبَين، وما يمكن لطهران أن تساعد به في عملية إصلاح وتحديث شبكة الخطوط الحديدية. ووفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «الأخبار»، فقد أبدى الجانب الإيراني استعداده «للتعاون المهني في مجال إعادة تأهيل وتعمير القاطرات والعربات والآليات السككية التخصّصية وتقديم الخدمات الفنية والهندسية، وتوريد المواد والمعدات والتجهيزات اللازمة للخطوط الحديدية، إضافة إلى القطع التبديلية للأدوات المحركة والمتحركة وآليات الصيانة السككية». كما «اتّفق الطرفان على التعاون في مجال تطوير مهارات وكفاءة الموظفين في المجالات التقنية والإدارية والتشغيلية، واتخاذ الترتيبات اللازمة لحضورهم المشترك في الحلقات الدراسية والمؤتمرات التي تُعقد في كلا البلدين من خلال التحضير للزيارات الميدانية والتدريب المهني وورش العمل التعليمية». ونصّ الاتفاق، أيضاً، على أن «يتّخذ كلّ طرف التدابير اللازمة لتبادل الخبرات والدراسات الخاصة به في المجالات المذكورة أدناه، بناءً على طلب الطرف الآخر: نقل المعرفة والتكنولوجيا في مجال صيانة الخطّ والبناء، نقل تكنولوجيا السكك الحديدية في المجالات الإدارية والهندسية، عوامل وشروط السلامة الدولية ذات الصلة، إجراء التحقيقات والدراسات المتعلّقة بتحسين دراسات الجدوى المالية لعمليات السكك الحديدية لزيادة الاستثمار من خلال تطوير معايير الكفاءة وخفض تكاليف الإنتاج». وياتي هذا في الوقت الذي لا يزال فيه مشروع الربط السككي بين البلدين عبر العراق قائماً، على رغم التحدّيات التي تواجهه لجهة التواجد الأميركي غير الشرعي في منطقة التنف، والاستهداف الأميركي - الإسرائيلي المتقطّع للحدود السورية - العراقية.

«قسد» - كردستان: وساطة واشنطن لا تثمر تهدئة

اتهمت «الإدارة الذاتية»، انقرة، بالوقوف وراء قرار إغلاق المعبر (أ ف ب)

الحسكة ـ أيهم مرعي

ارتفعت حدّة التصعيد بين حكومة إقليم كردستان في العراق، و«الإدارة الذاتية» التابعة لـ«حزب الاتحاد الديموقراطي»، مع إصدار الطرفين بيانات شديدة اللهجة على خلفيّة إغلاق معبر «فيش خابور - سيمالكا»، وتقاذفهما الاتّهامات بتحويل المعبر إلى مادّة صراع سياسي، من دون أن تفلح المحاولات الأميركية، إلى الآن، لتهدئة الخلاف بينهما.

وأصدرت إدارة معبر «فيش خابور» في «كردستان» بياناً أشارت فيه إلى أن حكومة الإقليم «تحمّلت الكثير من الضغوط والأخطاء الجسيمة (التي ارتكبتها) حزب الاتحاد الديموقراطي، واستمرار سياسة كلّ الاتهامات جزافاً لكردستان من دون أيّ أساس، وتجاوُز الخطوط الحمر»، متّهمة الحزب بـ«محاولاته المستمرّة لاستغلال المعبر لإدخال المتفجّرات والأسلحة والذخائر إلى الإقليم لضرب استقراره»، ولافتة إلى «أنّنا» حاولنا معهم كثيراً ليغيّروا تصرفاتهم، لكنّهم دائماً ما يجدون أنفسهم على حقّ، ولم يتمكّن حتى التحالف الدولي من إقناعهم بالعدول عن هذه التصرّفات». وأضاف البيان إن «تصرّفات pyd، ومنها منعهم، منذ أكثر من عام، قيادات المجلس الوطني الكردي و«جبهة السلام والحرية» وحتى المقرّبين منهم، من العبور إلى كردستان، دفعتنا إلى إعادة النظر عميقاً في العلاقة معهم ومع إدارة المعبر الموجودة»، معتبرة أنّ «من حقّ الشعب عدم القبول بمزيد من هذه الممارسات».

في المقابل، سارعت إدارة «معبر سيمالكا» إلى الردّ على ذلك البيان، باخر اتّهمت فيه إدارة الإقليم بـ«تلفيق التهم والتغطية على ممارسات وانتهاكات الحزب الديموقراطي الكردستاني في حقّ شعب روج آفا»، وبـ«تفضيل قيادات الـ ENKS على الشعب، ومحاولة وضع المعبر في خدمتهم»، فيما نفت الاتّهامات الموجّهة إليها باستخدام الإقليم لضرب استقراره، ولافتة إلى بخيانة «الأكراد». وفي هذا السياق، اعتبرت مصادر مقرّبة من «الذاتية»، في حديث إلى «الأخبار»، أن حكومة الإقليم «تنفّذ تعليمات تركية، لتزامن قرار الإغلاق مع اجتماع وزيري خارجية سوريا وتركيا في موسكو»، متوقّعةً أن «يكون هناك ضغط سوري - تركي، بالتعاون مع حكومة الإقليم، لمحاصرة مناطق الإدارة الذاتية». من جهتها، أكدت مصادر كردية، لـ«الأخبار»، أن «الوساطة الأميركية لإعادة فتح المعبر لم تنجح، ما يعني استمرار إغلاقه لعدّة أسابيع على الأقل، وهو ما سيؤدّي إلى حصار دبلوماسي للإدارة الذاتية التي كان من المقرّر أن تتّجه إلى عدد من الدول العربية لشرح أهمّية مبادرتها للحلّ السياسي في سوريا»، معتبرةً أن «المتضرّر الأكبر هي مناطق قسد التي ستعيش حصاراً دبلوماسياً واقتصادياً خارجياً، مع إغلاق المنفذ الخارجي الوحيد»، داعيةً إلى «ضرورة التوصّل إلى اتّفاق يعيد فتح المعبر بأيّ طريقة».

> الوساطة الأميركية لإعادة فتح المعبر لم تنجح إلى الآن

كما اتّهم البيان «الديموقراطي الكردستاني باستخدام المعبر كورقة ضغط وكأداة لكسر إرادتنا، وفرض سلطته علينا، من خلال ابتزاز حاجة أهل المنطقة إليه»، معتبراً أن «قرار الإغلاق يُعدّ عقاباً للملايين من الناس»، وداعياً السلطات المهيمنة على المعبر من جهة كردستان العراق، إلى «ترك ممارساتها الأمنية والتعبيزية وإعطاء الأولوية للجرحى من أجل المرور والمعالجة».

وترافق صدور هذه البيانات مع موجة تصعيد إعلامي غير مسبوقة بين الجانبَين، واتّهامات متبادلة

بورتريه

في اليوم ما قبل الأخير من عدوان «درع وسهم» على قطاع غزة، اغتال العدو الإسرائيلي، مسؤول ركن العمليات في «سرايا القدس»، إياد الحسني، الذراع العسكرية لحركة «الجهاد الإسلامي». في ما يلي، استعادةٌ لحياة قائد لم يكمل رحيله «صورةً حديثةً لقادة كبار استشهدوا أخيراً، وإنّما جمع أشتات التاريخ»، برمّته، كما يقول صديق الشهيد، أبو يحيى

إياد الحسني...
صورة «الجهاد» الكاملة

يوسف فارس

سيحتاج الأمر كثيراً من الوقت، ليصدّق الرفاق والجنود وأبناء الحاضنة الاجتماعية والشعبية الواسعة، التي يتمتّع بها إياد الحسني، نبأ اغتياله. كان الرجل في وجدانهم أكبر من الموت، وأبقى من أن ينهي مسيرتَه الطويلة صاروخٌ أو قنبلة ذكية. ساعة، وساعتان، ومن ثمّ ثلاث، مُنّي الأحياء أنفسهم في خلالها بأنه سيطلّ عليهم مجدداً، مؤكّدين لـ«الأخبار» التي كانت على تواصل لحظي معهم، أنه نجا من القتل هذه المرّة أيضاً. لكن الأمر انقضى، وحُسم الجدل، حين تحسّس أحبابُه خاتمه الذي لم يفارق سبابته وبقايا مسبحته ومتعلّقاته، تلك التي نجت وحدها من التشظّي واللهب. احتضن محبّوه جسده المسجّى، قبّلوه، عمّدوه بدموعهم والهتاف، واستسلموا لمشيئة السماء، والتي ظلّ يطاردها طوال 27 عاماً.

في بيت عزائه وأمين سرّه محمد عبد العال، ستحضر حياته الزاخرة بالتفاصيل والمواقف. اليوم، «لم يكمل رحيل أبو أنس صورةً حديثةً لقادة كبار استشهدوا أخيراً، إنما سيجمع رحيله أشتات التاريخ»، يقول صديقه أبو يحيى. حينما يُذكر ابن مخيم الشاطئ (1970)، يَحضر معه ثُلاثي «القوى الإسلامية المجاهدة - قسم»، الذارع العسكرية الأولى لـ«الجهاد»، محمود الخواجا، وأيمن الرزاينة، وعمار الأعرج، والذين حفر معهم الصخر، لكي تستمرّ المواجهة. والأخير، أي الأعرج الذي كان قد قضى في عام 1996، وقف شقيقه بين الآلاف من المعزّين برحيل الحسني، معلناً أنه شعر لأوّل مرّة منذ 27 عاماً بفقد أخيه، إذ كان «أبو أنس» رائحة الأول وظلّه وصوته الذي لم يقصّر يوماً في رعاية ذوي الشهيد وعائلته، وزارهم في كلّ المناسبات، بل وحضر في التفاصيل الدقيقة لحياتهم. هكذا كان إياد، «وفياً للدم، صادقاً في العهد، رقيقاً مع ذوي الشهداء والأسرى، شريفاً في خصومته»، كما يقول أحد جنوده المقرّبين، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»: «أمضى حياته حتى آخر شعرة سوداء في لحيته، وهو يراقب نفسه، كي لا تحيد ولو ساعةً عن خطّ رفيقه محمود الخواجا. فُتحت له الدنيا، وكان يتقاضى راتباً فلكياً من عمله مديراً في برنامج غزة للصحة النفسية، لكنه عاش حياة مَن يشعر بأن كلّ صباح هو يومه الأخير في الدنيا». في بيت عزائه أيضاً، ستطالع شابَّين، بحلّتَين سوداوين وهامتَين ممشوقتَين، يعلّقان على صدريهما صورة «الرجل الشهم»، وفي أسفلها عبارة «هيهات منا الذلّة». لا يبدو في ملامحهما التي لم تفارقها الابتسامة وهما يستقبلان «المهنّئين»، أنّهما فقدا لتوّهما «أعظم أبٍ في هذا العالم»؛ «حنون وطيب وكريم ومتسامح، رأْفة ومثقّف وواعٍ. لا تغيب الابتسامة عن وجهه، ويلاقي مَن يراه وكأنه يعرفه منذ زمن»، كما يقول عنه الكاتب أكرم عطا الله.

في داخل «السرايا»، سيدور حديث كبير عن أفكار الرجل وتطلّعاته. يقول أبو محمد: «أبو أنس لم يكن قائداً تقليدياً، يستهلك وقته في ترتيب الملفّات الإدارية، وإعادة بناء التشكيلات فحسب، لقد كان مشروعاً متكاملاً يمشي على الأرض (...) ركّز جهوده على بناء الفرد المقاتل، المعبّأ بالثقافة والعقيدة والفكر والإيمان، الذي يؤهّله للثبات في وجه النار، وتقديم أبلغ مستويات التضحية. وهو مؤمن بأن الثمن الذي يدفعه في طريق المقاومة، مستحَقّ على طريق تحقيق الهدف العظيم، مهما كان كبيراً». يستذكر أبو محمد، أيضاً، وهو أحد رفاقه المقرّبين، يوم أعلن الأسرى في سجون الاحتلال الإضراب المفتوح عن الطعام في مطلع شهر رمضان الماضي. وعن ذلك، يقول لـ«الأخبار»: «لم أجد الحاج أبو أنس حزيناً ومثقلاً بالهموم كما كان يومها، جلست إلى جانبه، وحاولت أن أستوضح الأمر، ظننت أن ولداً له أصيب بمرض لا شفاء له، حينها قال لي: "جميعنا يخطّط لإفطار اليوم التالي بعد صوم نهار واحد، والآلاف من إخواننا سيصومون من دون إفطار". لقد قُدّر لي أن أشاهد كيف تغيّرت ملامح وجهه حينما ورد خبر الإعلان عن وقف الإجراءات الاحتجاجية بعد أن رضخت مصلحة إدارة السجون لمطالب الأسرى، تهلّل وجهه فرحاً، كأنّ غُمر في نهر مياه بارد بعد أن قطع صحراء سيناء مشياً على الأقدام».

يقترن اسم الرجل بعمليات تاريخية كبرى

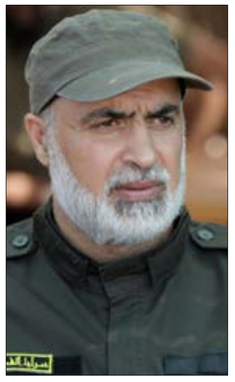

يقترن اسم «الرجل الهادئ، الأنيق، الباسم، المهيوب»، وفق ما يصفه رفاقه، بعمليات تاريخية كبرى، مِن مِثل عملية بيت ليد الاستشهادية المزدوجة التي نفّذها الاستشهاديان أنور سكر وصلاح شاكر في عام 1996 ردّاً على اغتيال المؤسّس فتحي الشقاقي، وتسبّبت بمقتل 19 جندياً وإصابة 62 آخرين. كما تحضر بصماته في عملية «ديزنغوف» التي نفّذها الاستشهادي رامز عبيد (1996)، وأوقعت 13 جندياً قتيلاً و120 جريحاً آخرين. وقبل ذلك، تبرز عملية «موراج» عام 1993، والتي شارك فيها الحسني، قاتلاً ثلاثة جنود إسرائيليين من مسافة صفر. رحل عضو المجلس العسكري ومسؤول ركن العمليات أخيراً، لتكتمل صورة غاب فيها عن الرفاق طوال 27 عاماً من المطاردة، ويتسابق محبّوه على الاحتفاظ بأثرٍ من متعلّقاته، ليس في غزة فقط؛ إذ أعلن «محبّ» عراقيّ استعداده لدفع مبلغ مفتوح، مقابل الحصول على خاتمه الأرجواني، الذي ألبسه إيّاه الأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصر الله، في آخر لقاءٍ جمعه به قبل خمس سنوات من اليوم.

هدأت الرأس أخيراً، بعدما فكّرت ودرّبت وحلمت وجاهدت، وودّعت العشرات من الأحبة والأصدقاء، الذين لم يكن آخرهم شقيق روحه وابن أخيه الشهيد رماح. رفع الحسني سبّابته أخيراً، بينما كان جنوده يعلنون بمقتضى إشارته، حتى بعد استشهاده عصر الـ12 من أيار، عندما أمطروا غرف الجنود على الحافة الشرقية للقطاع، بمئات قذائف الهاون والصواريخ المضادّة للدروع.

تقرير

خان يحاصر هالة الجيش
باكستان... نذر حرب صلاحيات

في خروة التصعيد الأخذ في الاتّساع بين زعيم «حزب الإنصاف» عمران خان، وحكومة شهباز شريف المدعومة من الجيش في باكستان، تارةً على المستوى السياسي، وتارةً أخرى على المستويَين الأمني والقضائي، تحضر الأزمة المتفاقمة بين المؤسّستَين العسكرية والقضائية لتسعّر حرب الصلاحيات. ولعلّ انتزاع خان «حريّته» وقدرته، إلى الآن، على تفادي تعرّضه للسجن، يحمل مؤشّرات إلى تراجع نفوذ الجيش الساعي، عبر المحكمة، إلى مقارعة «المحكمة العليا» وإبطال قراراتها التي لا تطابق أهواءه

خضر خروبي

صراع إرادات بخوضه زعيم «حزب الإنصاف»، عمران خان، ضدّ حكومة شهباز شريف المدعومة من الجيش في باكستان، تزداد سخونته مع اقتراب موعد الانتخابات في آب المقبل. فصول هذا الصراع، تصدّرت عناوين المشهد الداخلي الباكستاني خلال الأشهر الماضية، حتى إنها في بعض الأحيان استقطبت اهتمام النخبة والجمهور على حساب الأزمة الاقتصادية المتفاقمة يوماً بعد يوم. السجال المستمرّ بين الرجلين تعود جذوره إلى أزمة سحب الثقة من حكومة خان السابقة في نيسان من العام الماضي، بتواطؤ الجيش والبرلمان، كما يصرّ رئيس الحكومة السابق. وبهدف تعزيز مطالبه بإجراء انتخابات برلمانية مبكرة على المستويَين الوطني والمحلّي، أوعز زعيم «الإنصاف»، مطلع العام الجاري، إلى أعضاء حزبه، بالاستقالة من برلماني البنجاب وخيبر بختونخوان، وهما إقليمان كان الحزب قد حاز غالبية مقاعدهما في الانتخابات الأخيرة، وذلك لحثّ الحكومة على إجراء انتخابات برلمانية، أقلّه على المستوى المحلّي، خلال مهلة 90 يوماً من تاريخ حلّ البرلمانَين، كما يقتضي الدستور.

«نيران» المعركة الدائرة بين رئيس الحكومة الحالي، وسلفه، لا تكاد تخمد في بُعدها السياسي، حتى تشتعل نارها على الصعيدين الأمني والقضائي، آخر تجلّيات هذا التناوب في أوجُهِ التأزّم، تجسّد في قرار لـ«المحكمة العليا» الباكستانية، قبل أيام، قضى بإبطال اعتقال خان على ذمّة التحقيق بموجب تهم فساد. قرارٌ جاء بعد سلسلة صدامات بين أنصار رئيس الحكومة السابق، والشرطة، في عدد من كبريات مدن البلاد، وخاصّة في مدينة لاهور، عاصمة إقليم البنجاب، حيث احتشد مناصرو خان أمام منزله رفضاً لاعتقاله، فيما برّرت أعلى محكمة في هرم السلطة القضائية في باكستان، الإبطال من منطلق عدم جواز اعتقال خان من دون الحصول على إذن من السلطة القضائية، وهو ما فتح الباب أمام إمكانية أن تعيد السلطة الكرّة عبر محاولة اعتقاله في مقبل الأيام، أو منعه من الترشّح، تحت ذرائع مختلفة. ومع ذلك، لا مناص من القول إن لاعب «الكريكيت» السابق قد حقّق، بعد الحكم القضائي الأخير، فوزاً سياسياً وقانونياً. كذلك، لم تقتصر نجاحات الحركة الاعتراضية التي يقودها خان، على المؤازرة القضائية التي حظي بها هذه المرّة، إنما تعدّتها إلى ما تبدّى من استماتة القاعدة الشعبية المؤيّدة للرجل في الدفاع عنه، لا بل إن مشهد الاحتكاك العنيف بين المتظاهرين والعسكريين، والذي خلّف ما لا يقلّ عن تسعة

> **قدرة خان حتى اللحظة على تفادي تعرّضه لعقوبة السجن تحمل دلالات في شأن تراجع نفوذ الجيش**

قتلى، ومئات الجرحى، مثّل سابقة غير مألوفة في تاريخ البلاد، بالنظر إلى القوّة والمهابة اللتين يحظى بهما الجيش في نظر مواطنيه.

وسط هذا الجو المشحون في الشارع، والذي ترافق مع حملة اعتقالات طالت الآلاف من أنصار خان، من بينهم مساعده المقرّب، وزير الإعلام السابق فؤاد شودري، فضلاً عن مقتل بعضهم، إضافة إلى إصابة عناصر من الشرطة، وتعرّض منشآت تابعة للجيش لأعمال تخريب، حضرت المؤسّسة العسكرية في قلب الصراع السياسي من جديد، حين حذّرت، في بيان شديد اللهجة، أمس، الجهات التي تقف وراء استهداف المنشآت التابعة لها، متوعّدة من سمّتهم «الجناة» و«المفسدين»، في إشارة إلى التطوّرات التي أعقبت اعتقال خان. البيان، حمل صدى تحذيرات مماثلة كان قد وجّهها وزير الدفاع الباكستاني، خواجة آصف، حين أكد أن لدى قوّاته «كامل القدرة والإرادة للسيطرة على أعمال الشغب التي يفتعلها خان وأنصاره».

الدولة الآسيوية، البالغ تعداد سكّانها نحو 232 مليون نسمة، والواقعة تحت تأثير كوارث طبيعية، من فيضانات وزلازل زادت حدّتها خلال الأعوام الأخيرة، بفعل الاحترار العالمي، لا تبدو في منأى عن زلازل سياسية مصاحبة عكسها صمود خان في مواجهة العسكر، بما يشي بتحوّلات في التوازنات الداخلية لباكستان. ومن هذا المنطلق، يشير خبراء في الشأن الباكستاني إلى أن قدرة خان حتى اللحظة على تفادي تعرّضه لعقوبة السجن، تحمل دلالات في شأن تراجع نفوذ الجيش، أو وجود انقسامات عميقة في صفوف قياداته. ولتأكيد ذلك، يشرح أستاذ الدراسات الدولية في جامعة بوسطن، عادل نجم، أن المؤسّسة العسكرية «استراتيجية المؤسّسة العسكرية القائمة على تهميش السياسيين من خلال الاعتقالات وتوجيه التهم ضدّهم ربّما لم تُعَد تتمتّع بذات القدْر من الفاعلية كما كان عليه الوضع في السابق»، ملمّحاً إلى أن برنامج خان المعادي للدولة العميقة، ربّما يكون قد اكتسبه تعاطف بعض القضاة، على نحو يجعل اعتقاله مسألةً أكثر صعوبة.

وفي مقابل الدخول المبكّر للمؤسّسة العسكرية على خط الأزمة السياسية، تأييداً لشريف، ثمّة مَن بنى على التطوّرات الأخيرة باعتبارها دلالة على دخول متأخّر موازٍ للمؤسّسة القضائية، تأييداً لخان، ولا سيما أن القرار الأخير يُعدّ ثاني قرار يُصدر عن «المحكمة العليا»، خلال أسابيع قليلة، للبتّ في قضيّة سياسية كبرى، خلافاً لأهواء الفريق الحكومي، المؤيّد من الجيش. فخلال الشهر الماضي، قضت المحكمة نفسها بعدم دستورية تأجيل لجنة الانتخابات التابعة للحكومة الباكستانية موعد إجراء الانتخابات المحلّية في إقليمَي البنجاب وخيبر بختونخوا، والذي جاء في الأصل بذريعة الوضعَين الأمني والاقتصادي، وبحجّة تعزيز «الوحدة الوطنية» عبر مزامنة الانتخابات الإقليمية والبرلمانية العامّة المرجّح أن تجري في تشرين الأول المقبل.

وكانت المحكمة قد دعت حكومة شريف إلى تنظيم «المحليات» خلال مهلة لا تتعدّى 15 أيار الجاري، وهو ما رفضه رئيس الحكومة، وعدّه بمثابة «استهزاء بالقانون والدستور»، علماً أنّ قرارات «العليا» غير قابلة للاستئناف، على رغم قابليتها للمراجعة، وإنْ بنطاق ضيّق ومحدود. وفي الإطار نفسه، عبّر وزير العدل الباكستاني، نذير تارار، عن رفضه قرار «المحكمة العليا» في شأن الانتخابات المحلّية، واصفاً إياه بـ«غير الدستوري»، مشيراً إلى أنه جاء بموافقة ثلاثة من أعضائها فقط، من أصل تسعة، من بينهم أربعة جاءت مواقفهم معارضة أو متحفّظة حيال القرار. ولفت تارار إلى أن حكومته ستتوجّه إلى محكمتي خيبر بختونخوا والبنجاب للنظر في القضيّة، مؤكداً أنّ «قرارهما سيكون المعتمد». أكثر من ذلك، هدّد وزير الخارجية، بيلاوال زرداري،

«نيران» المعركة الدائرة بين رئيس الحكومة الحالي، وسلفه، تمتدّ على الصعيدين الأمني والقضائي (أ ف ب)

بإعلان حالة الطوارئ على خلفية ملفّ الانتخابات، مطالباً رئيس «المحكمة العليا»، عمر آتا بانديال، بـ«ترتيب محكمته» أو التنحّي.

وبدا لافتاً، خلال الآونة الأخيرة، توجُّه الفريق الموالي للحكومة، إلى التشكيك في «الصلاحيات الانتخابية» لـ«المحكمة العليا»، لمصلحة لجنة الانتخابات. وكمؤشّر إلى نذر حرب صلاحيات بين الحكومة والمحكمة، نشأت على هامش صراع خان - شريف، تقدّمت الأولى في آذار الفائت بمقترح يمسّ بصلاحيات الثانية، ويتيح استئناف قراراتها، الأمر الذي اصطدم بمعارضة الرئيس عارف علوي، إلى جانب تمرير مشروع قانون في مجلس النواب يتيح للحكومة مخالفة القرار القضائي بإجراء الانتخابات المحلية في البنجاب وخيبر بختونخوا، وهما مسعيان يصبّان في خانة البحث عن مخرج لاستمرار المماطلة في إجراء الانتخابات. وبحسب مراقبين، فإن كسر قرار اعتقال خان، يوسّع الهوة بين المؤسّستَين القضائية والعسكرية، ويهيّئ الأرضية لصدام مرتقب بينهما، وخصوصاً أن الأخيرة هي التي تقف وراء هذا القرار. وتنقل مجلّة «فورين بوليسي» عن مصادر مقربة من حكومة شريف، قولها، إن الخلاف يندرج في إطار «مؤامرة مدبّرة من قِبَل قضاة موالين لخان». وبحسب المجلّة، فإن ما ذهبت إليه الحكومة الباكستانية يشي بأنها «لن تسمح لقرارات المحكمة العليا بأن تقف في طريق أهدافها السياسية» في وجه خان. وعن استراتيجية حكومة شريف لمواجهة خان، تعتقد المجلّة الأميركية أن «للحكومة مصلحة قوية في الحفاظ على غموض نواياها في شأن (موعد) الانتخابات الوطنية، بالنظر إلى أن حالة الضبابية وعدم اليقين من شأنها أن تبقي (مصير) خان وحزبه وجمهوره على المحكّ، وفي حالة من التوتّر والترقّب». وتضيف إنه «إلى حين التزام الحكومة بإجراء انتخابات وطنية كما هو مقرّر، سيبقى موقف خان، شأنه شأن قاعدته الشعبية المتنامية، متيناً وصلباً».

هكذا، تبدو حكومة شريف كأنها قد حسمت أمرها برفْع سقف التحدّي مع خان إلى مستوى جديد. وبعد إخفاقها في انتزاع انتصار قضائي ضدّ خان في ملفّ الانتخابات، قد تعيد الكرّة مجدّداً لإدانته عبر القضاء، وربّما هذه المرّة في ملفّ مقاومة جمهوره وقيادات حزبه، لرجال الأمن إبّان الأحداث الأخيرة، وذلك عبر استغلال ثغرات «قانون مكافحة الإرهاب». لعلّه لن يطول الأمر، حتى يجد شريف الفرصة المناسبة لبدء الجولة المقبلة من المواجهة ضدّ زعيم «الإنصاف». وفي هذا الصدد، يرى مدير «معهد جنوب آسيا للدراسات» في «مركز ويلسون»، مايكل كوغلمان، أن «من الواضح جدّاً أن القيادتَين المدنية والعسكرية تفضّلان، إلى حد كبير، القضاء على فرص خان بالعودة إلى السلطة»، مشيراً إلى أن «الحكومة، على رغم تعرّضها لفعل القرار الأخير للمحكمة العليا، ليست في وارد الاستسلام».

تونس

المعارضون بين السجون و«الهوامش»: سعيد يحتلّ السياسة

على رغم انشغال السلطات التونسية بتوقيف ومحاكمة القيادات الإسلامية، وأبرزها راشد الغنوشي، الذي حُكم عليه بالسجن لمدّة عام، إلّا أن ذلك لم يُبْعِد بنظر التونسيين عن أزماتهم المتوارثة. وفي ظلّ تراجع «التنديد» الغربي بالمسار الذي اختطّه قيس سعيد، والخشية من انهيار اقتصادي يؤدّي إلى انفلاش الفوضى، تحسب الأحزاب المعارضة والنقابات العمّالية خطواتها، فيما يتراجع دورها المصلحة الرئيس بصفته اللاعب الأوّل على كلّ المحاور

تونس ـ سمير بوعزيز

حكمت الدائرة الجناحية المختصّة بالنظر في قضايا الإرهاب في المحكمة الابتدائية، بسجن رئيس حزب «النهضة» التونسي، راشد الغنوشي، لمدّة عام، بتهمة «تمجيد الإرهاب، والتحريض على قوات الأمن، والإساءة إلى أجهزة الدولة». وفيما لاقت خطوة توقيفه، الشهر الماضي، ردود فعل مستنكرة، يبدو أن الوضع اختلف بعد إصدار الحكم،

> **أكّدت مصادر من «اتحاد الشغل» أن مبادرة الأخير للحوار الوطني اكتملت**

إذ لم يُثر انتقادات تجاه السلطات، وخصوصاً أنه جاء في ظلّ تزاحم ملفّات كثيرة تحتلّ أولوية بالنسبة إلى شركاء تونس، والذين لا يزالون يحذّرون من خطر الانهيار الاقتصادي، وما يمكن أن يستتبعه من انعدام للاستقرار قد يتجاوز حدود هذا البلد. ومن جهتهم أيضاً، اكتفى مناصرو «الشيخ» بالنضال عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والدعاء لنصرة الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في الانتخابات الرئاسية، ولـ«فكّ أسر» الغنوشي. وفي موازاة الحُكم الصادر، تُكبّر قائمة السياسيين الموقوفين، وخاصّة من الإسلاميين، وآخرهم النائب السابق الصحبي عتيق، فيما تتّسع أيضاً قائمة مَن يمكن أن تشملهم التوقيفات لتطاول مختلف التيارات السياسية المعارضة لقيس سعيد، ما يشيع حالة من الارتباك والتردّد وضعف المواقف لدى المعارضة، علاوة على غياب شبه تامّ للأنشطة الحزبية أو الجبهاوية، باستثناء مسيرة يتيمة لـ«جبهة الخلاص الوطني» كان حضور الجمهور فيها ضعيفاً. واكتفت «الجبهة»، في الآونة الأخيرة، بإصدار بيانات تُجدّد فيها مواقفها الرافضة لِما تعتبره «انقلاباً»، وذلك في سياق التنديد بالحكم الصادر ضدّ الغنوشي، واعتقال قياديين إسلاميين آخرين.

وتترافق هذه الاعتقالات مع تراجع التصريحات الغربية حيال الوضع السياسي في تونس، واحتشام المطالبات بإطلاق سراح الموقوفين السياسيين، على رغم تواتر الزيارات الرسمية لعدد من الوزراء الأوروبيين للعاصمة تونس، وآخرها زيارة وزراء خارجية كلّ من بلجيكا حاجة لحبيب، والبرتغال جواو غوميز كارفينه، وإيطاليا ماتيو سالفيني. وفي الوقت ذاته، لا يبدو الرأي العام التونسي مهتمّاً بالتطوّرات على الساحة السياسية، إذ إن محاكمة الغنوشي التي طالب بها كثيرون خلال سنوات حُكمه، لم تلقَ اهتماماً يُذكَر، بعدما فقد التونسيون ثقتهم بطرفَي الصراع، وانشغلوا بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردّية، وبأحداث مستَهم بشكل مباشر، أهمّها الحادثة الإرهابية في محيط معبد الغريبة اليهودي في مدينة جربة، والتي راح ضحيّتها أمنيون ومدنيون، وكذلك الصراع بين نقابات التعليم ووزارة التربية والتي تركت أبناءهم رهائن منذ بداية السنة.

اكتفى مناصرو «الشيخ» بالنضال عبر مواقع التواصل الاجتماعي (أ ف ب)

- وربّما تتردّد - في إطلاق المبادرة. ووفق مصادر «اتحادية» تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن لجان المبادرة أنْهت عملها، بما فيه إنجاز «الوثيقة السياسية» التي تُعتبر الركيزة الأساسية لمجمل الحلول المقترحة في مختلف المجالات.

وتدرك السلطة أن ارتهان الحركتَين المدنية والسياسية لنسق تحرّك «الاتحاد العام التونسي للشغل» مسألة تاريخية، لِما لهذه المنظّمة الاجتماعية من تأثير في الحراك، وكونها ظلّت على الدوام حامية لكلّ القوى خارج السلطة، واستطاعت أن تُحدث توازناً مع كلّ الأنظمة، ومعها يكون التفاوض للخروج من الأزمات أو الحدّ منها. ومع ذلك، ربّما تكون الصعوبات التي يعيشها الاتحاد اليوم فرصة لإحكام النظام سيطرته أكثر على المجال العام، وخصوصاً مع سعي الأخير إلى تعزيز التعاون بينه وبين منظّمتَين نقابيتَين «موازيتَين» يلتقي مسؤولوهما بمسؤولين حكوميّين وبرئيس البرلمان، وتلقّيان دعماً رسمياً وعلنياً، في رسالة واضحة إلى المنظّمة النقابية التاريخية، مفادها أنها لن تكون الطرف الوحيد المعني بالتفاوض، وأن إشراك الطرف النقابي في أيّ مسار لن يقتصر عليها. ولأن حضور هاتَين المنظّمتَين كان محتشماً على مستوى التعبئة العمّالية، فإن دعم السلطة قد يوفّر لهما حضوراً أكبر في مختلف القطاعات. وتقابل محاولاتُ وضع اليد هذه، محدودية في «النتائج السياسية» لديناميات السلطة داخل البرلمان، بعدما جرت إماطة اللثام عن تشكيلة اللجان البرلمانية. ولا يمكن تبيّن موقع النواب من الحُكم ومن تحديد السياسات القادمة بشكل واضح قبل أن يبدأ البرلمان دورته، إلّا أن أغلب المتابعين يعتقدون أن الخارطة الحالية انبنت في أغلبها على تحالفات قديمة ستكون مؤقّتة، وأنه يمكن أن يعاد توزيعها في حال الانطلاق في العمل الفعلي للسلطة التشريعية.

بالنتيجة، لا يزال سعيد هو اللاعب الرئيس على كلّ المحاور، وهو وحده القادر على اتّخاذ القرارات وتحريك الأمور في أيّ اتجاه شاء؛ على أن ذلك يبقى رهنَ توفير مداخيل مالية للدولة، وإن كان الحلّ الوحيد المطروح مرتبطاً بقرض «صندوق النقد الدولي» الذي يرفضه الرئيس التونسي بشكل غير مباشر، فيما يتحدّث وزراؤه عن مضيّ الحكومة في التفاوض مع «الصندوق».

استراحة

كلمات متقاطعة 4310

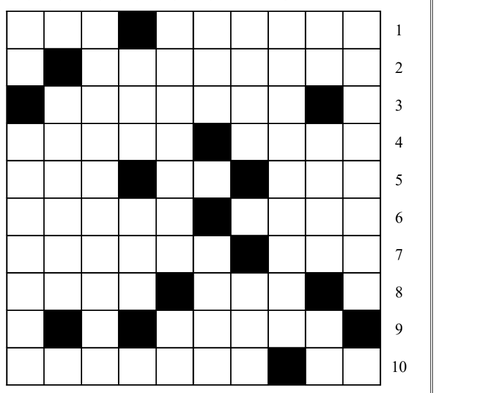

أفقيا

1- دولة أفريقية – دولة عربية – 2- أعلى جبل في اليونان – 3- دولة في أميركا الجنوبية – 4- شجر كثير ملتف – جزيرة يونانية – 5- نظرة بالأجنبية – غير ناضج من الفاكهة – عسل – 6- غير رابح – موضع القلادة من الصدر – 7- أحبت – نهر في سيبيريا – 8- نهر فرنسي – فرحا بمكروه أصابه – 9- من الألبسة – 10- حرف جر – من كبار الأئمة المجدّدين العرب

عمودياً

1- محمية طبيعية للحيوانات البرية والنباتات في دبي – 2- متشابهان – من أسماء الخيل – من الحبوب – 3- دولة آسيوية – 4- مشروع سعودي لمدينة مخطط لبنائها عابرة للحدود – داس الأرض برجله – 5- أصلح الأرض بالزبل – بحر داخلي بين أوزبكستان وكازاخستان – 6- مدينة في ساحل العاج – للنفي – 7- مخلص – جبان بالأجنبية – 8- غارّ يُستعمل للسيطرة على الاحتجاجات – 9- شبكة تلفزيونية عربية خاصة – 10- بذّر قديمة – هجوم عبر أجهزة الكومبيوتر

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مروان نجار – 2- حسام – برقوق – 3- من – اليونان – 4- الله – انا – 5- اخفش – بلع – 6- لص – ركرك – 7- فيراري – جمل – 8- البئر – جادو – 9- اعاناه – 10- حزن – هاملت

عمودياً

1- محمد الفاتح – 2- رسن – خصيل – 3- وا – اف – ربان – 4- ام الشرائح – 5- ل ل – كراه – 6- نبيه بري – نا – 7- جرو – لك – جام – 8- اقناع – جاهل – 9- روان – غمد – 10- قناة – لوم

sudoku 4310

8				1			2	
4	6					7		9
	3	1	7		6	4		
			2					
1			4	5		2		6
	4		6				7	1
6					2	8		5
		8						
3	7		5		8		4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4309

3	9	8	1	7	5	2	4	6
2	7	1	8	4	6	3	9	5
4	5	6	9	3	2	1	8	7
6	3	2	4	5	9	7	1	8
9	8	4	7	1	3	6	5	2
7	1	5	2	6	8	4	3	9
1	6	7	5	9	4	8	2	3
5	2	3	6	8	1	9	7	4
8	4	9	3	2	7	5	6	1

مشاهير 4310

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

صحافية وكاتبة لبنانية (1934-2023). من أبرز أعمالها كتاب «مطاحن الطائفية»

1+5+2+6+3=3 = مادة منظفة ■ 10+8+9+4+10= نوع من الأسماك

■ 7+11+4 = أحرف متشابهة

حل الشبكة الماضية: **ديمتري يازوف**

إعداد
نعوم مسعود

دوري أبطال أوروبا

مانشستر سيتي x ريال مدريد
قوة الإنكليز تصطدم بخبرة الإسبان

يستقبل مانشستر سيتي الليلة نظيره ريال مدريد في إياب دور نصف النهائي من دوري أبطال أوروبا (22:00 بتوقيت بيروت). مباراة مفصلية يأمل خلالها «السيتيزينز» الاقتراب أكثر من تحقيق لقبه الأول في المسابقة، بينما يسعى ريال مدريد إلى إقصاء أقوى المنافسين على الورق بهدف محاولة رفع الكأس الخامسة عشرة كرقم قياسي

انتهت مباراة الذهاب بهدف لمثله في مدريد (أ ف ب)

حسين فحص

يتزعّم «الملكي» البطولة الأهم في القارة العجوز على صعيد الأندية. تألّق ريال مدريد اللافت في دوري الأبطال، بمعزل عن مدى فعاليته في باقي المنافسات، جعله مرشحاً دائماً للظفر بكأس «ذات الأذنين». قد لا يكون «الميرينغي» أفضل الفرق فنياً ضمن المسابقة، وقد لا يكون في أحسن حالاته في بعض المباريات الأوروبية، ومع ذلك، يتمكّن في النهاية من رفع اللقب. أصبح لاعبو ريال مدريد يتمتعون بقوة نفسية هائلة بدركون من خلالها بأنهم الأوفر حظاً للفوز، وبات المنافسون يخضعون لهذه الأفضلية النفسية، تحت شعار أن الريال هو «ملك دوري الأبطال». ظهر ذلك في أكثر من استحقاق آخره أمام مانشستر سيتي نفسه خلال النسخة الماضية من دوري الأبطال، عندما عاد الطرف الإسباني بالنتيجة وسجّل هدفين في الوقت بدلاً عن ضائع، قبل أن يدوّن بنزيما هدفاً في الشوط الإضافي الأول أوصل الميرينغي إلى النهائي الذي حسمه بهدف نظيف أمام ليفربول.

هو الموسم الثالث على التوالي الذي يصل فيه ريال مدريد إلى الدور نصف النهائي من التشامبيونز ليغ. انتهت جولة الذهاب من المربع الذهبي بتعادل إيجابي أمام مانشستر سيتي بهدف لمثله في ملعب سانتياغو بيرنابيو بالعاصمة الإسبانية، ما يجعل كل الاحتمالات واردة في موقعة الإياب بمدينة الشمال الإنكليزي، مانشستر. يريد الريال تعويض إخفاق خسارة الدوري المحلي لصالح غريمه الأزلي برشلونة، ومحاولة الفوز بثنائية دوري الأبطال والكأس التي أحرزها على حساب أوساسونا، على أن تكون مباراة اليوم مفصلية أمام مساعي الميرينغي للتتويج.

وعلى نفس المنوال، تسج مانشستر سيتي. وصل النادي الإنكليزي إلى نصف نهائي دوري الأبطال على أقل تقدير في المواسم الثلاثة الماضية. يكمن الفارق بأن «السيتيزينز» فشل في رفع اللقب بأي نسخة منها، وبقي سجله التاريخي صفري في المسابقة الأوروبية الأعرق. الفريق الذي احتكر الدوري الإنكليزي الممتاز خلال السنوات الأخيرة، يعجز مراراً وتكراراً عن رفع الكأس «ذات الأذنين».

دائماً ما يقدّم أزرق مانشستر عروضاً قوية على الساحة الأوروبية تنتهي بأغلبها على عتبة الأدوار المقدمة، حتى إنه عندما وصل إلى نهائي النسخة ما قبل الماضية من البطولة، خسر المباراة بهدف نظيف أمام تشيلسي في وقتٍ رجّح فيه النقاد فوز السيتي بأولى القابه في دوري الأبطال حينها.

هو الاختبار الأصعب لمانشستر سيتي، صاحب الخبرة المستجدّة التي لم تُتوّج بحفر اسم النادي على كأس البطولة حتى الآن. يرى البعض أن اجتياز عقبة ريال مدريد سوف تجعل السيتي يقترب كثيراً من تتويجه الأول بدوري الأبطال نظراً إلى علو كعبه الفني عن أي نادٍ آخر. قد يعيش «السيتيزينز» موسماً تاريخياً، إذ يمنّي النفس بمعادلة رقم جاره وغريمه مانشستر يونايتد، الفريق الإنكليزي الوحيد المتوج بثلاثية دوري الأبطال والدوري الممتاز وكأس إنكلترا في موسم 1998-1999.

كل ما يفصل أزرق مانشستر عن تحقيق ذلك هو أربعة انتصارات، اثنين منها في دوري أبطال أوروبا، واحد في الدوري وآخر في نهائي الكأس أمام مانشستر يونايتد الذي سيُلعب السبت 3 حزيران/ يونيو (17:00 بتوقيت بيروت).

يدخل السيتيزينز اللقاء الليلة أمام ريال مدريد بسجل 22 مباراة من دون هزيمة في كل المسابقات، كما حقّق سلسلة انتصارات من 15 مباراة متتالية على استاد الاتحاد، سجّل خلال 14 منها هدفان على الأقل. أرقام مميزة لن تعطي بالضرورة أفضلية أمام ريال مدريد القوي أوروبياً. المباراة متوازنة على الورق، وقد تشهد سيناريو مارائوني كما حدث في الموسم المقبل.

بطولة WASL

أربعون دقيقة تفصل الرياضي عن لقب غرب آسيا

حسين سقور

فترة مثالية يعيشها نادي الرياضي - بيروت لكرة السلة. فريق المنارة حسم سلسلة نصف نهائي بطولة لبنان بثلاث مباريات نظيفة، على حساب الحكمة في ديربي العاصمة، ليضرب

جمهور لبناني كبير سيواكب النادي البيروتي في مجمع نهاد نوفل بذوق مكايل

موعداً مع دينامو لبنان في السلسلة النهائية، بعد فوز الأخير على بيروت في نصف النهائي بنتيجة (3 . 0). والخميس الفائت فاز الرياضي في المباراة الأولى من سلسلة نهائي دوري السوبر لغرب آسيا (WASL)، على حساب نادي غوغرلن الإيراني في طهران بنتيجة (87 . 79). ويستضيف الرياضي المباراة الثانية اليوم على أرضية ملعب مجمع نهاد نوفل في ذوق مكايل شمال بيروت (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت)، وعينه على الفوز من أجل التتويج باللقب، وتجنب مباراة ثالثة حاسمة في طهران.

يدخل الرياضي اللقاء بمعنويات عالية، وخاصة بعد الفوز في طهران، في مباراة تألق خلالها نجم الفريق الجديد، الأسترالي ديوب ريث صاحب الـ34 نقطة (بينها 4 ثلاثيات)، والذي اختير أفضل لاعب في ذلك اللقاء. وكان وائل عرقجي حاسماً في طهران أيضاً مع 22 نقطة، و7 متابعات و3 تمريرات حاسمة. حتى إن كيفن موروي الذي لم يكن في يومه حتى، سجّل 14 نقطة. لاعبون مميزون يساعدهم أمير سعود وهايك كوكوجيان، كما علي منصور وكريم زينون والمخضرم إسماعيل أحمد، سيكونون قادرين على حسم السلسلة النهائية اليوم، مستفيدين من عاملي الأرض والجمهور.

ومن المفترض أن يقدم نجوم الرياضي كل ما لديهم خلال الربعين الأول والثاني الليلة، من أجل توسيع الفارق وضمان الفوز باكراً. ولن تكون المباراة سهلة وخاصة بعد تصريح مهران حاتمي، مدرب غوغرلن الذي قال إن «كلا الفريقين لديهم الفرص في الفوز في أي مباراة ولدى اللاعبين الخبرة الكافية للعب خارج أرضهم وتحقيق الفوز». وقبل 24 على انطلاق المباراة بيعت جميع البطاقات التي طُرحت، وبالتالي فإن حوالي 7 آلاف متفرج سيحضرون لمؤازرة ممثل لبنان في المباراة النهائية، وسيمارسون ضغطاً كبيراً على بطل إيران في آخر ثلاثة مواسم. واختارت إدارة الرياضي ملعب نوفل بدلاً من ملعبها في المنارة، بهدف إعطاء فرصة لأكبر عدد من الجمهور اللبناني لحضور اللقاء. الأكيد أن الرياضي يبحث عن الفوز، ولكن رغم ذلك فإن الفريق اللبناني ضمن مشاركته في فاينال 8 غرب آسيا والخليج من بطولة WASL، الذي سيقام بنظام التجمع في دبي الإماراتية بين 5 و13 حزيران المقبل. وتأهل الرياضي وغورغان وبيروت عن غرب آسيا، كونهم أصحاب المراكز الثلاثة الأولى في المنطقة. (فاز بيروت في مباراة تحديد المركز الثالث على ذوب آهان الإيراني). وعن منطقة الخليج تأهل نادي الكويت الكويتي الفائز على المنامة البحريني بنتيجة (2 . 0) في سلسلة نهائي بطولة WASL لمنطقة الخليج إضافة إلى شباب الأهلي الإماراتي صاحب المركز الثالث. ومع هذه الأندية الستة سيشارك نادي أستانا بطل كازاخستان، وبطل الهند، ليصبح العدد 8 أندية.

هذه البطولة يتأهل منها صاحبا المركزين الأول والثاني إلى بطولة أندية آسيا لكرة السلة، على أن يتأهل بطل آسيا للمشاركة في كأس إنتركونتيننتال FIBA، وهي أعلى مسابقة لأندية كرة السلة في العالم.

فاز الرياضي في المباراة الأولى بطهران (WASL)

حول العالم

أندية أوروبا في اليابان

أعلن مسؤولو الدوري الياباني لكرة القدم، أمس الثلاثاء، أن مانشستر سيتي الإنكليزي وبايرن ميونيخ الألماني (الصورة) سيلتقيان في 26 تموز المقبل في طوكيو، في إطار المباريات الودية المقررة في اليابان تحضيراً للموسم الجديد.

ويخوض سيتي قبلها بثلاثة أيام مباراة ودية أخرى في العاصمة اليابانية أمام يوكوهاما مارينوس، بحسب المصدر نفسه. وسبق أن أعلن بايرن الشهر الماضي عن إقامة مباراة ودية في الفترة ذاتها ضد كاواساكي فرونتال الياباني. وسيحضر برشلونة بطل إسبانيا أيضاً إلى العاصمة اليابانية، حيث سيواجه فيسيل كوبي، الذي يضمّ في صفوفه نجم النادي الكاتالوني السابق أندريس إنييستا. بالإضافة إلى مانشستر سيتي، خطفت أندية إنكليزية أخرى للقيام بجولة في آسيا خلال فترة عطلة الموسم، مثل ليفربول، الذي سيلعب مباريات ودية عدة في سنغافورة، بما في ذلك مباراة أُعلن عنها ضد بايرن في 2 آب.

ميلان يخسر نجم خط وسطه بسبب الإصابة

سيغيب لاعب الوسط الجزائري الدولي اسماعيل بن ناصر ستة أشهر على الأقل عن الملاعب، بعد اعلان ناديه ميلان الإيطالي أمس الثلاثاء، خضوعه لجراحة في ركبته تعرّض لها خلال الخسارة أمام جاره إنتر ميلانو في ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا في كرة القدم. وقال النادي اللومباردي في بيان على موقعه الرسمي: «خضع اسماعيل بن ناصر لجراحة في ركبته اليمنى في ليون صباح الثلاثاء». وتابع «أجرى الطبيب برتران سونري كوتيه جراحة ناجحة لإصلاح الضرر الغضروفي بحضور طبيب ميلان ستيفانو ماتزوني. ويُقدّر وقت التعافي بستة أشهر على الأقل». واستُبدل بن ناصر (25 عاماً و46 مباراة دولية) في الدقيقة 17 من خسارة ميلان أمام جاره اللدود الأسبوع الماضي. ويحتل ميلان المركز الخامس في الدوري المحلي الذي أحرزه الموسم الماضي، ويصارع لضمان مركز مؤهل لدوري الأبطال في الموسم المقبل. وكان بن ناصر، المولود في فرنسا، قد انتقل إلى صفوف ميلان في 2019 قادماً من إمبولي وحمل ألوانه حتى الآن في أكثر من 100 مباراة سجل فيها خمسة أهداف.

لعنة البطولة الفرنسية!

سيغيب الأوسترالي نيك كيريوس مرّة أخرى عن بطولة فرنسا المفتوحة لكرة المضرب والمقررة بين 28 أيار و11 حزيران، بداعي الإصابة. وانسحب كيريوس بسبب إصابة في الركبة، بحسب ما كشف مسؤولون من الاتحاد الفرنسي للعبة. وهي الإصابة ذاتها التي حرمته أيضاً المشاركة في بطولة أوستراليا المفتوحة في كانون الثاني الماضي. ولم يشارك الأوسترالي الذي بلغ نهائي بطولة ويمبلدون العام الماضي وصاحب المركز 26 في التصنيف العالمي، في رولان غاروس منذ إقصائه من الدور الثاني عام 2017. وفي خمس مشاركات سابقة منذ عام 2013، وصل المصنّف الثالث عشر عالمياً سابقاً إلى الدور الثالث مرتين (2015 و2016). وخضع كيريوس لعملية جراحية في كانون الثاني في الركبة، وغاب عن جميع أحداث الملاعب الترابية الثلاثة (أيه تي بي 1000) في الفترة التي تسبق انطلاقة بطولة رولان غاروس.

إعلانات رسمية

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين سما سموري ومي أبو زيد المُستدعى ضدها مريم موسى طحيلة لاستلام نسخة عن القرار رقم 2023/44 تاريخ 2023/4/27 المُقامة من زينب فوزي الصعيدي وكيلها المُحامي حسين صبحي قرقماز والذي قضى بإعتبار العقار /1060/ من منطقة عنقون العقارية غير قابل للقسمة العينية وتقرير إزالة الشيوع في ملكيته عن طريق بيعه بالمزاد العلني أمام دائرة التنفيذ في صيدا، على أن يتخذ أساساً للبيع الثمن المُحدد بموجب تقرير الخبير وتوزيع الثمن على الشركاء كل حسب نسبة حصته في ملكية العقار، وذلك خلال مُهلة شهر من تاريخ النشر.

رئيسة القلم
سلام الغوش

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا برئاسة القاضي رانى صادق بالمُعاملة التنفيذية رقم 2022/454 لإبلاغ المُنفذ عليهم: فؤاد وعماد ومحمد وحسن وموسى ورباب وخديجة علي فرحات وبدرية خالد العكاري، المجهولي محل الاقامة الحضور إلى هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيلهم القانوني، لاستلام الانذار التنفيذي ومربوطاته بالمُعاملة المُقدمة من طالب التنفيذ فادي نواف رعد وكيله المُحامي حسين صبحي قرقماز بموضوع تنفيذ حُكم صادر عن المحكمة الابتدائية المدنية في الجنوب (الغرفة الثانية) تحت رقم قرار 2021/41 تاريخ 2021/5/20 والمُتضمن إزالة الشيوع في العقار رقم /3230/ من منطقة عنقون العقارية وبيعه بالمزاد العلني وعليهم اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة، وإلا فكل تبليغ لهم بعد إنقضاء مُهلة الانذار والنشر بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يُعتبر قانونياً.

رئيس القلم
أحمد عبد الله

إعلان

قرر القاضي العقاري في الجنوب إعادة تكوين صحيفة العقار ذي الرقم /556/ منطقة عنقون العقارية بصورة نهائية وتعيين يوم الثلاثاء الواقع في 2023/5/30 موعداً للكشف على العقار من قبل الخبير بسام مزيحم وتعيين يوم الخميس الواقع في 2023/7/13 موعداً لجلسة المحاكمة وعلى كل صاحب حق أن يعترض معززاً إعتراضه بالمُستندات المؤيدة.

القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان نشر فقرة حكمية

قررت محكمة الغرفة الإبتدائية الثانية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا نشر القرار الصادر عنها، المُسجل برقم 2023/7 تاريخ 2023/5/2 في الاستدعاء المُقدم إليها من المُستدعية ريما عبدالله قادري بوكالة المُحامي بدري ساروفيم بوجه المُستدعى ضده جورج عبدالله قادري المُقيم في المريجات والمُسجل برقم أساس 2023/250 تاريخ الورود 2023/3/22 مضمون الحُكم:

1 – أولاً: اعتبار المُدعى عليه جورج عبد الله قادري محجوراً عليه سنداً للمادة /945/ من أحكام المجلة.

2 – ثانياً: تعيين المُدعية ريما عبدالله قادري قيمة على المحجور عليه المُشار اليه في البند أولاً لإدارة شؤونه والعناية به على أن يكون حق التوقيع لها.

رئيس القلم
راغب شحادي

إعلان تبليغ سنداً للمادة 15 أ.م.م.

صادر عن تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس باسم نصر
مُوجه للمطلوب إبلاغهما: بديعة مخايل زرور من بلدة حصرون أصلاً ويوسف موسى عيسى – من بلدة بزعون أصلاً، مجهولي محل الإقامة.

بمُقتضى المُعاملة 2021/367 المُقامة بوجههما من المُنفذ انطوان فرنسيسكو الياس بوكالة المُحامي جوزيف الحال بموجب الحُكم الصادر عن محكمة البداية بالشمال رقم 2021/46 تاريخ 2021/6/24 المُتضمن إزالة الشيوع بالعقار 252 رأس مسقا العقارية عن طريق بيعه بالمزاد العلني للعموم.

لذلك يقتضي حضوركما بالذات أو بالواسطة القانونية لقلم الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومرفقاته وإتخاذ مقام لكما ضمن نطاقها والجواب خلال مُهلة خمسة أيام من تاريخ التبليغ وإلا ستعمد هذه الدائرة إلى تعيين ممثل خاص لكما خلال مُهلة شهرين من تاريخ النشر يقوم مقامكما لحين تعيين ممثل قانوني من قبلكما لكم.

مأمور التنفيذ
خالد ديب

إعلان نشر فقرة حكمية

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية الثانية في البقاع زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا نشر القرار الصادر عنها، المُسجل برقم 2023/7 تاريخ 2023/5/2 في الاستدعاء المُقدم إليها من المُستدعية ريما عبدالله قادري بوكالة المُحامي بدري ساروفيم بوجه المُستدعى ضده جورج عبدالله قادري المُقيم في المريجات والمُسجل برقم أساس 2023/250 تاريخ الورود 2023/3/22 مضمون الحُكم:

1 – أولاً: اعتبار المُدعى عليه جورج عبد الله قادري محجوراً عليه سنداً للمادة /945/ من أحكام المجلة.

2 – ثانياً: تعيين المُدعية ريما عبدالله قادري قيمة على المحجور عليه المُشار اليه في البند أولاً لإدارة شؤونه والعناية به على أن يكون حق التوقيع لها.

رئيس القلم
راغب شحادي

مجهولة محل الإقامة وإبلاغها أوراق هذه الدعوى بواسطة النشر والتي تطلب فيها الجهة المُدعية الزام المدعى عليهم بالتكافل والتضامن فيما بينهم بدفع مبلغ /25,000/ دولار أميركي بدل أتعاب المُدعي وبالفائدة القانونية من تاريخ تبليغ الانذارين في 2015/3/9. فيقتضي حضورك بالذات أو من ينوب عنك قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق هذه الدعوى خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان في الجريدة وتعليق نسخة على لوحة الإعلانات في إيوان المحكمة، وعليك إتخاذ مقاماً مختاراً ضمن نطاق هذه المحكمة وإلا سيُصار إلى إبلاغك هذه الأوراق بواسطة رئيس القلم ووفقاً للقانون.

رئيس القلم
علي أبو شاهين

إعلان تبليغ أوراق مدنية

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية الثانية في البقاع – زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المُدعى عليه سامي ألطاف الهندي المُقيم سابقاً في رياق والمجهول محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنه قانوناً لتبلغ أوراق الدعوى المُقدمة من المُدعي غسان جرجس المعلوف بوكالة المحامي ديمة عازار المُسجلة برقم أساس مدور 2023/134 تاريخ الورود 2019/4/30 والذي يطلب بموجبه:

الحُكم بإلزام المُدعى عليه سامي الطاف الهندي بدفع مبلغاً قدره /103,500,000/ ل.ل. (مائة وثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ليرة لبنانية) يمثل قيمة السندات الخمسة المُحررة لأمره مع الفائدة القانونية من تاريخ استحقاق كل سند ولغاية الدفع الفعلي وتكبيد المُدعى عليه الرسوم والمصاريف والأتعاب.

يتم التبليغ بإنقضاء مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المُدعى عليه المذكور أعلاه إتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء مُلاحظاته على الاستحضار ضمن المُهلة القانونية وإلا يُصار إلى إبلاغه جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة بإستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم
راغب شحادة

تبليغ

مجهولي محل الإقامة

محكمة النبطية الشرعية الجعفرية ورقة دعوة صادرة عن محكمة النبطية الشرعية الجعفرية، مُوجهة إلى كل من رجاء بهيج فقيه وذكاء بهيج فقيه وحسن محمد طباجه مجهولي محل الإقامة في الدعوى المُقامة عليكم من ندى وفاطمة ورويدا داود طباجه بمادة إثبات وتسليم مهر أساس 2023/303/532، تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2023/6/12 فيقتضي حضوركم أو إرسال من ينوب عنكم إلى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرتم مُبلغين حسب الأصول، وجرت بحقكم المُعاملات القانونية وكل تبليغ لكم على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحُكم القطعي يكون صحيحاً في 2023/5/15.

رئيس قلم محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
هشام فحص

فنون تشكيلية

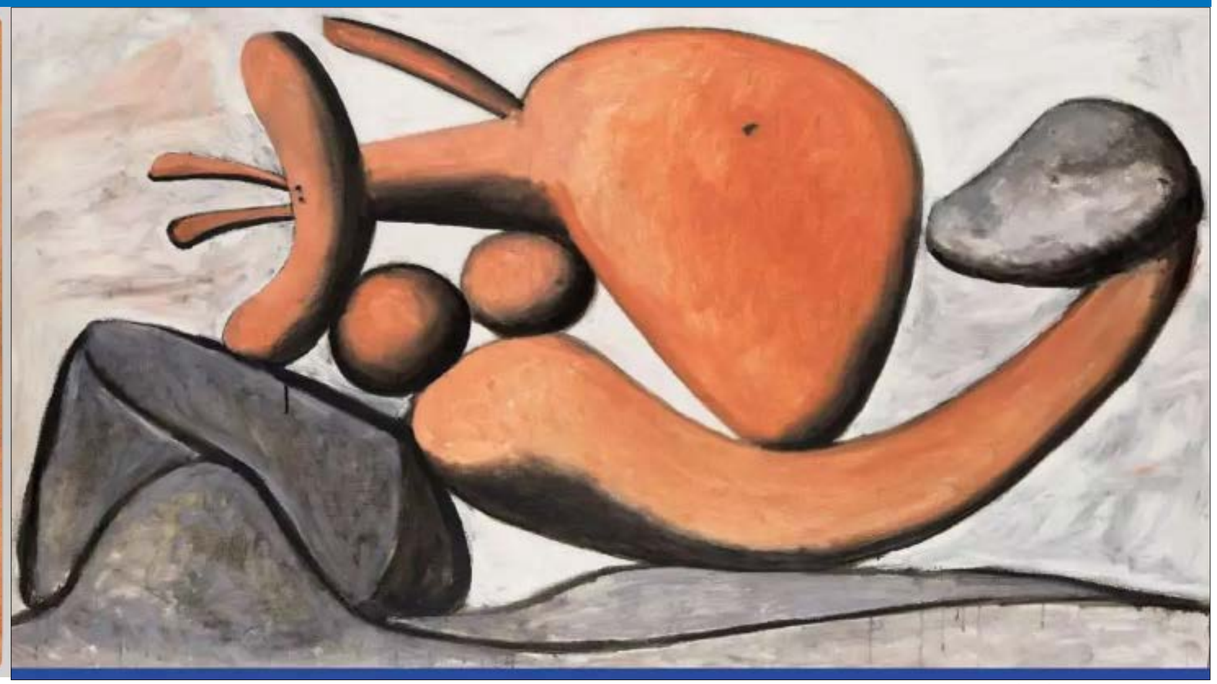

من المعرض: «امرأة تقذف حجراً» (1931)

من المعرض: بصمة يد بيكاسو (1936)

باريس تحتفي بذكرى المعلّم الإسباني

بيكاسو... العبقريّ الذي «شوّه» المرأة ورسم الخراب شعراً!

معرضٌ استعاديّ في «متحف الإنسان» (Musée de l›Homme) في باريس، يضمّ نحو أربعين عملاً لبابلو بيكاسو (1881 ـ 1973) تحت عنوان «بيكاسو وما قبل التاريخ» يستمرّ حتى 12 حزيران (يونيو)، احتفاء بالذكرى الخمسين على وفاة رائد التكعيبية. تيمة المعرض حول تأثير فن عصور ما قبل التاريخ على أعمال المعلّم الإسباني الكبير، فأشكال الحيوانات المرسومة على جدران الكهوف والتماثيل الصغيرة، تركت أثراً بيّناً على بعض أعماله لناحيتَي الشكل والأسلوب.

> لقاؤه بجورج براك ساعده في تطوير اسلوبه التكعيبيّ

تذكّر بالسابقة أو اللاحقة. هو ليس شبيهاً بدالي الذي احتفظ بوحدة أسلوبه في كلّ المراحل حتى أمست تدلّ عليه من النظرة الأولى. حيويّة بيكاسو الفائقة منحته ميزة التنويع والتبديل أسلوباً ومواضيع. الرسم لديه تعبير جارف، حارّ، متبصّر، يستلهم المراحل والتطوّرات، ومن هنا غزارته وتعدّد المراحل في فنّه. كما أنّه لا يستقرّ على موضوع واحد أو توجّه اسلوبيّ ثابت (مثل موديلياني)، وهو غير حذر أو متردّد في إقدامه على التغيير والمفاجأة. كلّ شيء ممكن الحدوث فنياً لديه، محتفظاً بحرّيته التامة في رسم الحرب، أو المرأة، أو الجوع والفقر. تتجلّى حريته كذلك في عودته إلى الكلاسيكية التي كان تخلّى عنها للمضيّ في مشروعه التجريبيّ التكعيبيّ الفريد، من دون التوقّف عن ابتكار طرائق جديدة. فنّان يشبه الطير في طيرانه غير المحدّد الوجهة، فهو حرّ، يطير، يغطّ، يمشي، ولا أحد يسعه تقدير ما سيتبنّى لمشروعه الفنّي اللاحق.

يرسم بيكاسو بقلبه حيناً وبعينه الشكلانية حيناً آخر. يتجاوز بيسر كلّ المحرّمات (التابوهات) ولا مرجعية ثابتة لديه، فهو تأثر بالكلاسيكية وهجرها ثم عاد إليها. استلهم من الانطباعية بعض الملامح لكنّه انصرف عنها تماماً لأنّ ثمة تجديداً خاصاً كان يشتعل في داخله. أراد كسر السائد وتقديم نظرة مختلفة إلى العالم والإنسان، وخصوصاً إلى المرأة التي «شوّهها» في لوحاته التكعيبية حتى لم يبقَ الناظر إليها يعرف «رأسها من كعبها»! ولا إساءة هنا على الإطلاق، إذ عُرف عن بيكاسو ولعه بالنساء ومغامراته التي لا تُحصى. إنما يبدو كأنّ «مداعبته» للمرأة تشكيلياً اتخذت تلك التكوينات الغريبة التي ترسم بسمةً أكثر مما تثير غضباً أو استهجاناً. بيكاسو ليس «ميزوجينيّاً» كارهاً للنساء كي يُساء الظنّ بغايته من رسم المرأة على هذا النحو. كأنها مجرّد دُعابة تشكيليّة.

رسم بيكاسو «شعريّة الخراب» كما في إحدى أعظم لوحاته وأشهرها «غرنيكا» المليئة بتفاصيل الموت ووحشيّة الحروب الأهلية وكلّ الحروب. كما استوحى الأسطورة ليعيد تشكيلها بفرادته المعهودة، فهو «يعجن» أي موضوع ويعيد خلقه بلا أدنى تقليد لمن سبقوه أو عاصروه. هو نسيج وحْدِهِ، صاحب جرأة وفرادة وتجديد وعبقرية استثنائية. قد يبدو أحياناً طفلاً يلعب بالأشكال، يركّبها ثم يعيد تركيبها، وإن ليس بانتظام وانسجام. هذا في الظاهر، أما في الجوهر فهو صاحب رؤيا ورؤية إلى العالم والبشر والحوادث الطارئة، مثلما هو شديد التأثر بالأساطير والأقنعة الأفريقية والرسوم البدائية (موضوع المعرض الباريسي الحاليّ).

أمّا لجهة المراحل في فنّ بيكاسو فيمكن الحديث عن «المرحلة الزرقاء» (1901- 1904) التي أسّس فيها لأسلوبه الخاص بحيث أضحى اللون الأزرق رمزاً للوحشة والحزن والخواء، وأحياناً للتأمل الصامت. لعلّها المرحلة الأجمل في ما أنجز لكونها تفيض بالمعاناة والخيبة والحزن، ومفجّرها انتحار صديقه الأحبّ كاساجيماس Casagemas. كان بيكاسو كئيباً آنذاك، ولم يجد ما يحاكي ألمه في ما كان سائداً تشكيلياً في أوروبا. ما رسمه في هذه المرحلة كان يجسّد أشخاصاً هامشيين، بوهيميين، فقراء، متسوّلين، بائعات هوى، ذوي إعاقة، مهرّجين... حتى هو نفسه عاش قدراً من البوهيمية آنذاك، إذ كانت حياته مليئة بالحزن والسوداوية وبرودة العيش. بل قيل إنّه كان يحرق بعض لوحاته ليتدفّأ بها بسبب العَوَز.

وينقل أحد أصدقائه المقربين عنه إيمانه بأنّ الفن هو وليد الحزن والمعاناة، وأنّ الحزن يحضّ الفنان على التأمل، وأن الصدق غير موجود خارج الشعور بالفقد. ومن ثم انتقل إلى «المرحلة الأفريقية» التي تتميّز بتنوّع المواضيع والأساليب وتراوح بين تفاصيل الهيئات البشرية والأنواع الحيوانية والنباتات. وهذه المرحلة تُعدّ من الأبرز في مسيرته وتطوّره الفني، حتى لقائه بجورج براك الذي ساعده في تطوير أسلوبه التكعيبيّ، فتحوّل من «المرحلة الزرقاء» إلى «المرحلة التكعيبية» حيث الابتعاد عن الخطّ واللون الخالصين إلى أشكال أكثر تعقيداً. علماً أنّ «المرحلة الأفريقية» تتّسم بالألوان النابضة حياةً وإحساساً بالبهجة. ألوان زاهية، أقنعة، رموز، أساطير، تؤلف لوحات كبيرة حجماً. كأننا ننظر إلى أشياء حيّة، ومن أشهر لوحاته في تلك المرحلة Tête N' job وفيها امرأة أفريقية مع طفلها يقف بمحاذاتها، فيما تبدو شخصية ثالثة تجري في جانب آخر. ما يضمّه المعرض الباريسي الاستعاديّ اليوم هو جزء بسيط من نحو ألفي لوحة للفنان محفوظة في كبريات المتاحف العالمية لتدلّ إلى الأبد على عظمة هذا الرسّام العبقريّ وفرادته وتنوّع إنتاجه وتناقض مزاجه تبعاً للمراحل.

«بيكاسو وما قبل التاريخ»: حتى 12 حزيران (يونيو) ـ Musée de l'Homme (باريس) ـ museedel'homme.fr

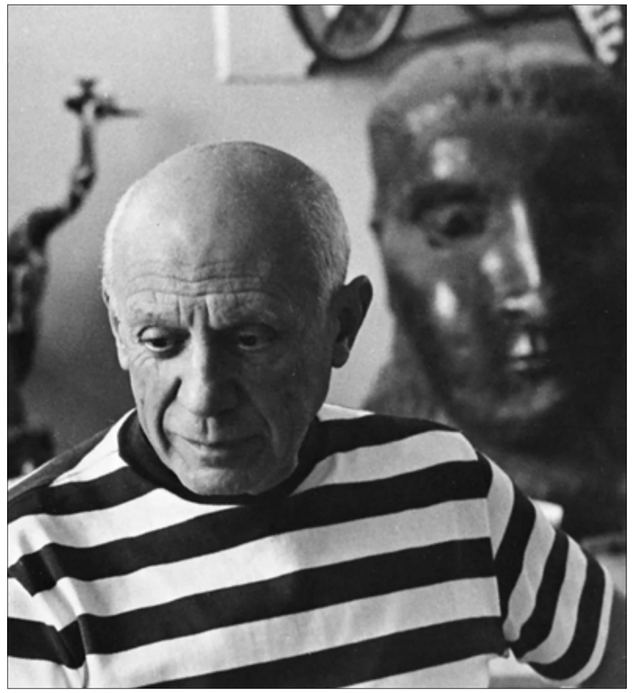

تكتبها ريما النخل

رندا نعمة... الحجر رقصة حياة

اختارت النحّاتة رندا نعمة اسم المدينة الفرنسية Cornas عنواناً لمعرضها المستمرّ في محترف النحت «عَ بالي» (قرية غرفين الجبليّة) حتى العشرين من الشهر الحالي. سبب اختيار اسم المدينة الفرنسية هو شهرتها بالنبيذ المائل إلى السواد مثل حجر الرخام الأحمر الملوكيّ، نسبة إلى ملوك فرنسا الذين فضّلوه، وأيضاً لكونه مادةً خاماً أثيرة للنحّاتين أيضاً. أمّا المحترف حيث المعرض، فقد أنشأته الفنانة نعمة منذ عقد من الزمن وسط الطبيعة، محوّلة أقبية مسبّجة بأشجار الزيتون واللوز والمشمش والبطم والسنديان مساحة عرض مفتوحة على سماء مشعّة وطبيعة آسرة ودروب متعرّجة تحيط بأرض الإرث العائلي، فتتآلف المنحوتات مع محيطها الطبيعي.

حوّلت النحّاتة الحجر والصخر والخشب والمعادن إلى أكثر من خمسين منحوتة لمعرضها الجديد، جامعةً بين الكلاسيكيّ والحديث، أي بين الدقة والمهارة الصارمة من ناحية، والشكل التجريديّ من ناحية أخرى. يتحرّك مزاجها النحتيّ الحرّ في أكثر من اتجاه تعبيريّ تُعمِل فيه إزميلها الدقيق والأنيق، فتراوح أعمالها الجديدة بين استمراريّة الأسلوب القديم الخاص والقطيعة معه، ولا تقع في الحالتين في تزيينيّة تطبع أعمال نحّاتين آخرين يشتغلون في المدينة لا في الفضاء الطبيعي.

نقف في المعرض أمام خمس منحوتات بالرخام الأحمر الملكيّ (marbre de Roi) تلاعب الضوء. «الحجر رقصة حياة» تقول. منحوتاتها جزء من الطبيعة. الشجرة والصخرة تحاذيان المنحوتة. وفي دقّة الأشكال سعيٌ إلى الكمال، إذ لا «خطأ» فاضحاً في ضربة الإزميل. خطوط نظيفة ليس فيها حزّات (hachures)، أيضاً لا تقليد للطبيعة التي تستلهمها وتعيد تشكيلها في أسلوب غير واقعيّ. جسد المنحوتة «نظيف»، متجانس، منعّم، قطعة واحدة بلا تجويفات. والتجريد حيويّ لدى رندا يشكّل مغامرتها الكبرى لإزالة الحدّ بين المادة كمعطى أوّل والشكل كإنجاز. إزميلها مغمّس بمفردات الطبيعة المحيطة، بالشمس والهواء والشجر، وبالفصول المتعاقبة. كأنّ في منحوتاتها مزيجاً من الطبيعة والنحت والعمارة في منحوتات متفاوتة الحجم تتجاوز البنائية إلى صوغ شكلاني يُنطقّ الحجر شعراً.

تهب رندا نعمة المادة الصلبة مرونة كأنها تعانق الحجر وتنجذب إليه وتتّحد به. وللنحت لديها وظيفة جمالية تُضاف إلى تلك التعبيريّة. ثمّة قرابة أسلوبية بين المنحوتات تؤكد على الرؤية والأسلوب الخاصّين، وعلى التداخل «التيماتيّ» ووحدة المنبع الملهم. ومن فرط النعومة، تبدو لنا يد رندا كأنها تنحت في الماء والهواء لا في مواد صلبة وخشنة. غايتها التأسيس لاتجاه نحتيّ مختلف، غير تسليعيّ، بل شديد الالتصاق بالرهافة والرقّة والدقّة والانسياب ونعومة الملمس التي نادراً ما نقع عليها في فنّ النحت وخشونة مادته.

Cornas: حتى 20 أيار (مايو) ـ «عَ بالي» (قرية غرفين. جبيل)

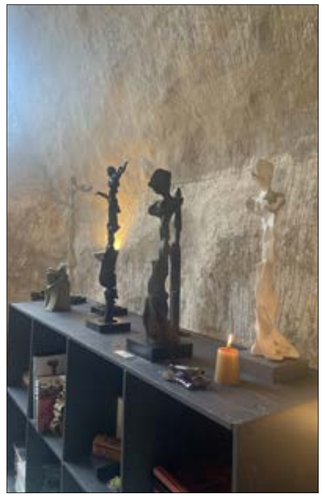

من المعرض

«ربيع» غابي معماري يخلو من الابتكار

تحت عنوان «ربيع من أجل فراشتي»، تقدّم «غاليري كاف» لوحات لغابي معماري، تدلّنا توّاً على منابع التأثر الذي يبلغ حدّ التقليد الفاقع لفناني التعبيريّة التجريديّة. حركة غير رسميّة نشأت في نيويورك بين الخمسينيّات والستينيّات، ضمّت رسّامين وشعراء وموسيقيين. اعتمد رسّامو هذه الحركة على تقنية التبقيع (Tachisme بحسب التسمية الفرنسية) التي تفرط في استخدام اللون من دون مراعاة لأيّ دافع أو هدف خفيّين، بل تبحث عن تأثير فنّي عاطفيّ وعلى نحو تلقائيّ ارتجاليّ.

لوحات معماري كبيرة الحجم، مطليّة بالأزرق السماويّ الذي «يبقّع» عليه من ثمّ مئات البقع الملوّنة بالأخضر الفاتح والبنّي المائل إلى الأرجوانيّ فالأزرق النيليّ والأبيض الخفيف والأحمر القاني والأصفر على شكل دوائر متفاوتة السماكة والاستدارة. والنتيجة غابة من الأشجار يضفي عليها الأزرق التأسيسيّ مناخاً ربيعيّاً ناعماً يتكرّر هو نفسه من لوحة إلى أخرى بالرؤية ذاتها، رغم محاولته تنويع الأزهار وتبديل مواقعها، فالأفق يبقى غائباً.

شبكات من الألوان متداخلة، متمازجة ينفّذها معماري واضعاً القماشة على الأرض وساكباً عليها البقع الملوّنة. في أعماله ملمح من البساطة والعفوية اللتين تستدعيان أمام الناظر تلوينات الأطفال قبل شروعهم في تشكيل رسومهم. وكم يذكّرنا معماري بلوحات باري جونسون بنمنماتها التبقيعيّة، وبالمدرسة اليابانية التي أطلقت عليها تسمية cherry blossom (أزهار شجرة الكرز)، ما يُظهر أنّ معماري فنّان متأثر ومقلّد، وليس فريد الأسلوب والرؤية أو مبتكراً. تمتد تأثراته إلى لوحات الأميركيّ بولوك أيضاً، وبالتالي فإنّ ما أنجزه لمعرضه الحاليّ لا يتعدّى تبنّي الاتجاه المعروف والتقنية التي أضحت قديمة ولا تأتيه أو تأتي زائر معرضه بأي جديد، كأنّه أعدّ لوحاته لتزيين الصالونات وبيع الأعمال، مكتفياً باللونَين و«الجميل»، ومغيّباً أي همّ تعبيريّ يعكس لديه موضوعاً أو قضيّة.

«ربيع من أجل فراشتي» لغابي معماري: حتى 20 أيار (مايو) ـ «غاليري كاف» (مار نقولا ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/334984

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 17 أيار 2023 العدد 4915

رحيل

أحد صنّاع مجد الدراما السوريّة

هشام شربتجي... وانسحب شيخ الكار!

وسام كنعان

النجومية والضوء كانا يطوّقانه منذ أن كان طالباً، فأبهى ذكرياته عندما فاز في مسابقة أفضل مصوّر ضوئي نظّمتها الأمم المتحدة لأطفال العالم! كان آنذاك الطفل هشام شربتجي، واليوم صار المخرج الراحل (1948ـ 2023) أو شيخ الكار الذي وسّع لنفسه مطرحاً راسخاً لا تمحوه السنون مهما تراكمت على خريطة الدراما العربية. مشوار مترف بالغنى ومسيّج بالإبداع ولو شابته في نهاياته عزلة اختارها بنفسه، وملامح نكران صريحة عند كثيرين، لكنّها مسيرة مسبوكة بالشغل والإنجاز الثري.

منذ شهر تشرين الأوّل (أكتوبر) 2021، أجهزت عليه سكتة دماغية أدخلته غيبوبةً قبل أن يتماثل نحو الوعي نسبياً. لكنّه ظلّ طريح الفراش إلى درجة تمنى له محبّوه أن يرتاح، إلى أن غادر أمس دمشق. ربما يكون أثرى ما أنجزه أنه ترك خليفتين في هذا العالم لن يقلّا أهمية عنه هما المخرجة رشا شربتجي، ومدير الإضاءة والتصوير يزن شربتجي الذي انتقل أخيراً إلى ضفة الإخراج.

وسط عائلة نموذجية قوامها ثلاثة أطفال، عاش هشام شربتجي واختزنت ذاكرة طفولته الكثير من الحكايات والأساطير في منطقة المهاجرين في دمشق، وفي حي الأولياء الذي سمي كذلك لأنّ غالبية البيوت كانت تحوي قبراً لأحد الأولياء الصالحين. وظلّت العاصمة السورية ملهمة مخيلته، هو الذي ولد خارج سور دمشق القديمة. لم يخطر في باله يوماً أنّه سيدخل الوسط الفني رغم موهبته التي ظهرت باكراً. كان يريد للفن أن يبقى هواية، وتمنّى أن يمتهن الطيران ليجوب السماء، على أساس أنّ ذلك هو التعبير الأبلغ عن الحرية. وبالفعل، حاز الشهادة الثانوية وسافر إلى مصر ليدرس في «معهد إمبابا للطيران»، إلى جانب انتسابه إلى أكاديمية الفنون. لكن النكسة دمّرت المعهد، فلم يعد أمامه سوى التفرّغ للفنون، ودراسة الأدب المقارن. ثم شاءت المصادفات أن يتجه نحو الإخراج، بعدما عُيِّن مخرجاً في إذاعة دمشق.

بمشاركة الإعلامي نذير عقيل، أسّس شكلاً جديداً من أشكال الدراما الإذاعية الناقدة، جعله اسماً معروفاً رغم عمله في غرفة الكونترول. بعد ذلك، انتقل بهذا النوع من الدراما إلى التلفزيون بدعم من الإعلامي المخضرم فؤاد بلاط. وهنا، انطلق بعمل يشبه شكل الدراما التي قدمها «مسرح الشوك»، و«قصاقيص». وفي الإذاعة، سيرزق بطفلته رشا فيقطع البث المباشر ويخبر المستمعين بما حصل معه ويتقبل «العقوبة» التي نزلت عليه بمنتهى الفرح! بدايته الفعلية كانت عام 1981، عندما أطلق مع الكوميدي ياسر العظمة الجزء الأول من المسلسل الكوميدي النقدي «مرايا». لاحقاً سيخرج أجزاءً عدّة من هذا المسلسل، قبل أن يتركه بسبب اعتراضه على المستوى الذي وصل إليه. الصراحة الجارحة هي خبز هشام شربتجي الذي اعتاده في أغلب لقاءاته الصحافية.

المشوار امتد من سلسلة «مرايا» (ياسر العظمة وعدد من الكتّاب) إلى «عيلة خمس نجوم» (كتابة حكم البابا) و«يوميات مدير عام1» (كتابة زياد الريّس). أسهم أيضاً في صنع دراما معاصرة جذابة، لذا كان يرى بأن الكوميديا لعنة أصابته عندما نجح في تقديمها، بينما يعتدّ بأعماله الاجتماعية أكثر. وبالفعل، حققت مسلسلاته الاجتماعية قبولاً واسعاً لدى الجمهور، وأسهمت في صناعة نجوم سوريين، خصوصاً مسلسلي «أسرار المدينة» و«أيامنا الحلوة» اللذين كتبهما حسن سامي يوسف ونجيب نصير. وكان شربتجي أوّل من نبش في القاع بمسلسلات مثل «أيامنا الحلوة» (كتابة يوسف ونصير).

كان مزاجياً بطريقة ليست غريبة عن الفنان. لكن بمزاجه ذاك صنع قسطاً وافراً من مجد الدراما السورية، الكوميديا منها على وجه الخصوص، فيما يتحدّث الفنيون الذين عملوا معه عن ميزة تمتّع بها دوناً عن غيره، إذ كان يصوّر المشهد على ثلاث دفعات: بداية بروفا صوت فقط، مستفيداً بذلك من خبرته الطويلة في الإذاعة، ثم بروفا صوت وحركة وصورة، يليها المشهد. كما أنه الوحيد من بين جيله الذي ينفق أمواله كلّها تقريباً على التكنولوجيا، ويفهم في أحدث صيحات الصورة، وأنواع الكاميرات، أيضاً هذا تفصيل لا يدرك أهميته سوى المختصين.

الخبر المحزن أعلنه نجل الراحل يزن الذي اكتفى بتوجيه الشكر لوالده على كلّ شيء ودعا له بالرحمة، لتندلع السوشال ميديا السورية محتفيةً بالراحل ومنجزه. ومن بين المعزّين ياسر العظمة، ثم أيمن زيدان، وباسم ياخور، وشكران مرتجى، وزهير قنوع، ونور الشيشكلي، ومازن طه والكثير من العاملين في الوسط الفني، الذين يعتبرون الرجل ملهماً ومرجعاً وشريكاً خاصاً، وبعضهم يرجع إليه الفضل في انطلاقته!

المفكرة

بيروت في عهد السلطان عبد الحميد

■ تدعو «جمعية السبيل» و«جمعية تراث بيروت»، غداً الخميس إلى حضور أمسية قراءة في كتاب «موقف البيارتة من الثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني 1908 ـ 1909» للكاتب باسم مروان فليفل (الصورة)، يليها حوار ومناقشة مع الكاتب وتوقيع للكتاب، في «مكتبة بلدية بيروت العامة» في مونو. يسرد العمل أوضاع العاصمة اللبنانية في أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني، من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية والسياسية، ويُسلّط الضوء على موقف أهل المدينة من السلطان، خلال فترة حكمه وبعد الانقلاب عليه من طرف «حزب الاتحاد والترقي» عام 1909، في فترة زمنية مضطربة، نتيجة التيارات الفكرية والأيديولوجيات التي تقاذفت الناس وباينت بين آرائهم وتوجهاتهم تبياناً كبيراً.

أمسية قراءة في كتاب «موقف البيارتة من الثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني 1908 ـ 1909»: غداً الخميس ـ الساعة السادسة مساءً ـ «مكتبة بلدية بيروت العامة» (مونو ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/664647

حسّان حلّاق: لتكن ذكراك خالدة

■ نعى «ملتقى بيروت» المؤرّخ والأكاديمي اللبناني، حسّان حلّاق (1946 ـ 2023/ الصورة)، مشيراً في بيان إلى أنّه أعطى وقته واهتمامه لـ «البحث في تاريخ بيروت، وتراث أهلها، وأصول عائلاتها، فكان بذلك علماً من أعلام الفكر والتنوير فيها ولأجيال من الدارسين والباحثين، تخرّجوا على يديه، وفازوا بتلقّي علوم التاريخ والارتقاء الأكاديمي بإشرافه ورعايته، فضلاً عن غزير مؤلفاته التي تعدّ مراجع علمية معتبرة، في ما خصّ تاريخ بيروت ولبنان والعالم العربي على امتداد الأزمنة». وطالب الملتقى وزير التربية عباس الحلبي، بإطلاق اسم الراحل على إحدى ثانويات بيروت الرسمية تخليداً لذكراه، و«عرفاناً لجليل ما قدّم من علم وعمل لبيروت وأهلها. وطالب مجلس العاصمة اللبنانية البلدي بإطلاق اسمه على أحد شوارعها.

معتقل الخيام... كلّ الحكاية

■ بدءاً من يوم غدٍ الخميس، تتيح منصة «أفلامنا» عبر موقعها الإلكتروني فيديو وثائقي من جزأين بعنوان «خيام 2000 ـ 2007» للمخرجين اللبنانيين جوانا حاجي توما وخليل جريج (الصورة). لم يكن الذهاب إلى معتقل الخيام ممكناً قبل تحرير جنوب لبنان في أيار (مايو) 2000، لوقوعه في منطقة محتلة من القوّات الإسرائيلية وميليشيا «جيش لبنان الجنوبي» التابعة لها. في عام 1999، التقى المخرجان ستة معتقلين محرّرين لاستحضار تجربتهم، محاولَيْن «إعادة بناء معسكر الاعتقال والحياة اليومية فيه من خلال شهاداتهم بأكبر قدر ممكن من التفاصيل. الكلمات عوّضت عن غياب الصور». وبعد التحرير، استحال المعتقل متحفاً، قبل أن يدمّر بالكامل خلال حرب تموز 2006. وفي العام التالي، التقى جريج وحاجي توما الأسرى المحررين مجدداً. في الجزء الثاني، يشارك هؤلاء أفكارهم حول «الذاكرة والتاريخ وإعادة البناء والخيال، والأهمّ من ذلك كلّه الاقتراح الذي طرحه البعض في ذلك الوقت: إعادة بناء مخيم الخيام على نحو متطابق. لكن هل من الممكن إعادة بناء معسكر اعتقال؟ ما هو المغزى من ذلك؟ كيف نحافظ على الأثر؟».

فيديو وثائقي بعنوان «خيام 2000 ـ 2007»: متوافر بدءاً من غدٍ الخميس على منصّة «أفلامنا» (www.aflamuna.online).

مشغرة: مدرسة تمريض

■ وضعت «مؤسسة عامل الدولية» حجر الأساس لـ «مدرسة الحاجة رابحة عيدي للتمريض» بحضور السفيرة رابحة عيدي، خلال احتفال رمزي أقيم في قاعة حسن عواضة في «مركز مهدي عيدي الصحي الاجتماعي التنموي» في مشغرة (البقاع). استعرض رئيس المؤسسة كامل مهنّا ظروف إنشاء المركز وأقسامه وبرامجه الصحية والثقافية والاجتماعية المنوّعة، مشيراً إلى أنّ الأهمّ هو «صون حقوق الناس وكرامتهم، وتنفيذ أفضل البرامج في المناطق الشعبية لأنّه ومنذ نشوء لبنان تعيش الأطراف في العصر الحجري». من جهتها، حثّت عيدي «كلّ المغتربين أن يلتفتوا إلى هذه المنطقة». ومن المقرر أن تبدأ أعمال البناء خلال الأسابيع المقبلة.

على بالي

أسعد أبو خليل

خبرٌ مرّ عابراً في «نيويورك تايمز» وطمسته صحافة الغرب بالكامل، ولم أرَ أثراً له في الصحافة العربيّة. وثائق حصلت عليها «نيويورك تايمز»، مصادفةً، عبر دعوة ضمن ما يُسمّى هنا «حرية الحصول على المعلومات» عن الحروب غير التقليديّة. الوثائق تقول إنّ للقوّات الخاصّة الأميركيّة الحقّ في التملّص من ضرورة التدقيق القانوني في خلفيّة خروق حقوق الإنسان عند القوّات الأجنبيّة التي تتلقّى التدريب والتسليح الأميركيَّيْن. والميليشيات السوريّة والقوّات اللبنانيّة التي درّبتها القوّات الخاصّة الأميركيّة في الماضي (والحاضر في حالة سوريا) تأكيد موثَّق على ما ورد في الوثيقة (الميليشيا التي أنشأتها وتديرها أميركا في سوريا أطلقت النار على متظاهرين مدنيّين، من ضمن خروقات أخرى لحقوق الإنسان). لكنّ المهم في الوثيقة أنّ القوّات الخاصّة الأميركيّة تستعين في عمليّاتها بقوّات أجنبيّة في مهمّات أميركيّة بالخالص. أي أنّها تستعين بمن يمكن أن يقوم بالقتال والموت بالنيابة عنها بدلاً منها، حفظاً للدماء الأميركيّة. ببسيط العبارة، القوات الخاصّة الأميركيّة تستعين بقوات مرتزقة (من الطريف أنّ الصحافة الأميركية تصرّ على وصف قوّات «واغنر» الروسيّة بـ«المرتزقة» فيما هي تصف مرتزقتها من الأميركيّين بـ«المتقاعدين العسكريّين»). تذكر الصحيفة حالتَي النيجر والصومال، ما يشير إلى عمق تورّط التدخّل العسكري الأميركي في أفريقيا، فيما لا يتوقّف المسؤولون الأميركيّون عن التحذير من التدخّل الروسي في أفريقيا. وترفض وزارة الدفاع الأميركيّة الإفصاح عن الحالات الأخرى التي تستعين فيها القوّات الخاصّة الأميركيّة بقوّات مرتزقة في أماكن أخرى في العالم. وموقعا «إنترسبت» و«بوليتكو» كانا قد نشرا عن الاستعانة بقوات ميليشيات محليّة في الكاميرون. هذا الخبر سيعزّز من نظريّة التشكيك في القدرات العسكريّة الأميركيّة من ناحية غياب قدرات قتاليّة ضد جيوش نظاميّة. وإذا كانت القوّات الخاصّة الأميركيّة، وهي قوّات النخبة، تحتاج أن تستعين بقوّات مرتزقة، فهذا نقص فظيع في الاستعداد العسكري (وهذا ينطبق على حالة جيش العدوّ الذي باتت قوّاته النخبة أقلّ قدرةً وحماساً وجهوزيّة من قوّات المقاومة في لبنان، والتي راكمت قدرات قتاليّة مخيفة ـ للعدوّ، في لبنان وفي فلسطين).

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com